لجنة التحرير والنشر
بمطرانية بنى سويف والبهنسا

روحانية صلوات التجنيز

فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

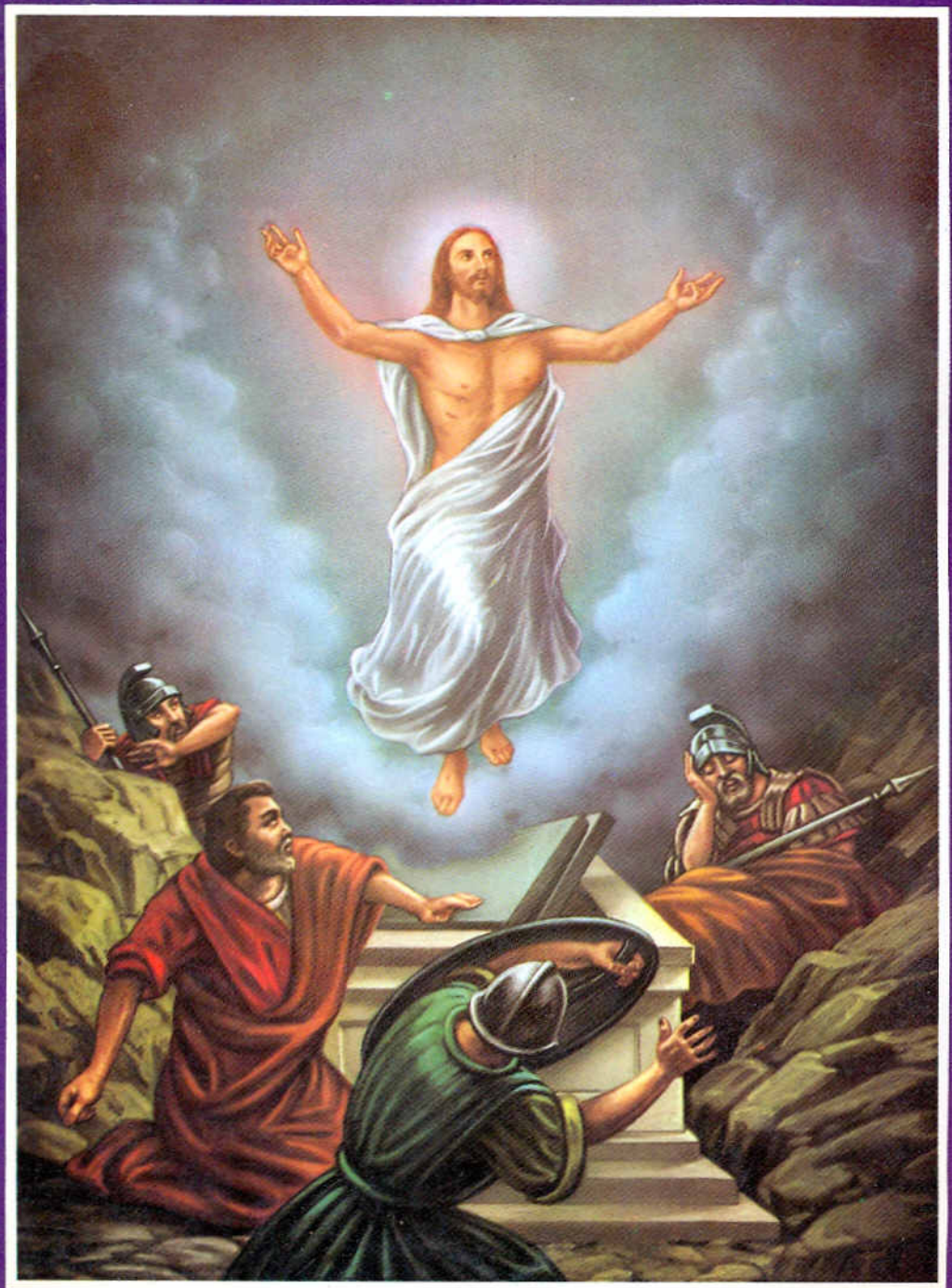

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا بنيامين
أسقف كرسى المنوفية

بقلم
الأنبا متاؤس
الأسقف العام

مكتبة المحبة
٣٥٠

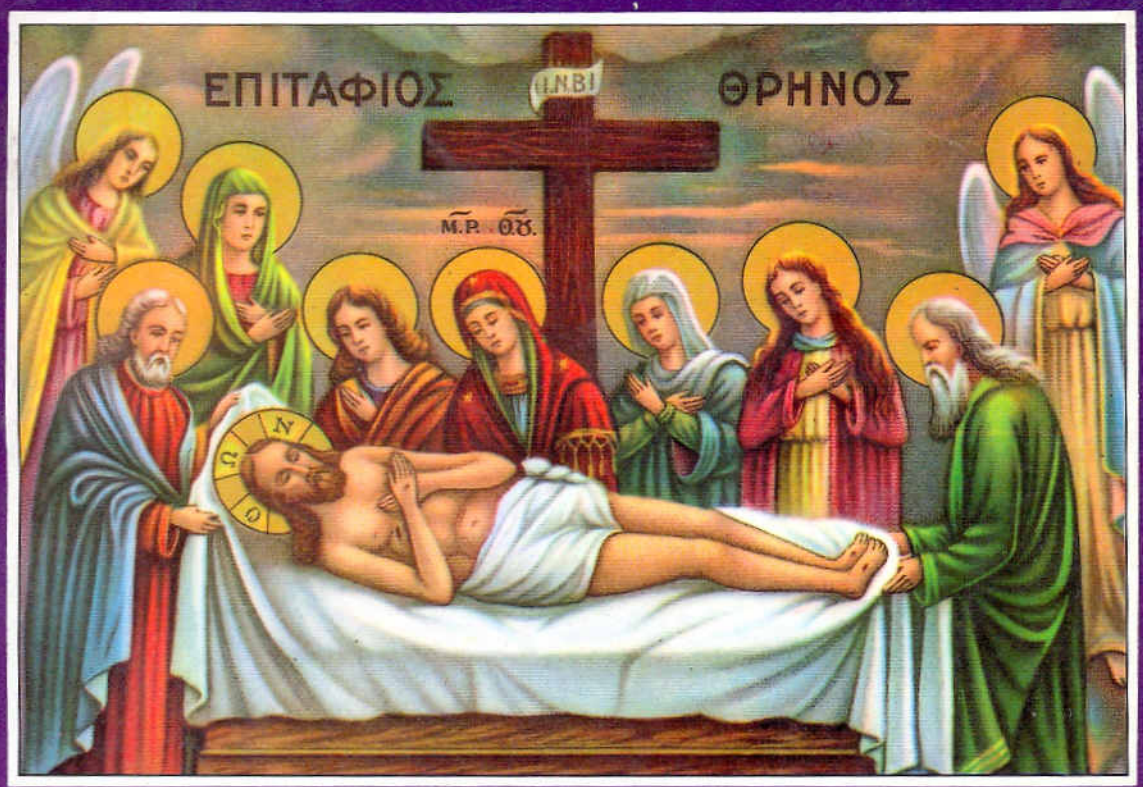

يطلب من
لجنة التحرير والنشر
بمطرانية بني سويف والبهنسا

لجنة التحرير والنشر
بمطرانية بنى سويف والبهنسا

روحانية صلوات التجنيز

فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

بقلم
الأنبا متاؤس
الأسقف العام

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا بنيامين
أسقف كرسى المنوفية

إسم الكتـاب : روحانية صلوات التجنيز
إعـــداد : نيافة الأنبا متاؤس الأسقف العام
مراجعـــة : نيافة الأنبا بنيامين
الطبعـــة : الأولى يناير ١٩٩٣
رقم الإيداع : ٩٣/٣٠١٩ دولى رقم ٦ - ٣٠ - ٩٧٧/٥١٠٨

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
جمهورية مصر العربية - تليفون: ٩٠٤٣٤٢

قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وسائر الكرازة المرقسية

(الـ ١١٧)

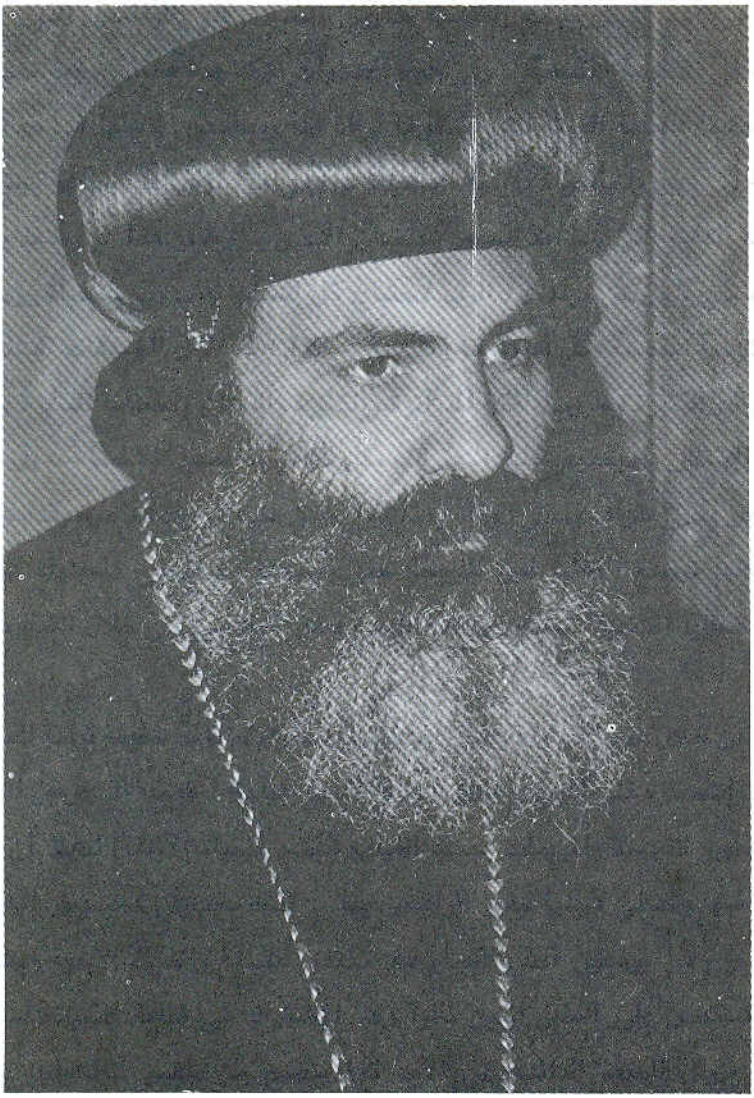

نيافة الأنبا بنيامين

أسقف المنوفية

بسم الله القدوس

تقديم

من أهم الليتورجيات الكنسية طقوس الصلاة على الراقدين الذين هم أعضاء فى الكنيسة المقدسة .. وفى هذه الصلوات نؤكد عدة معانى مهمة منها : تأكيد حقيقة القيامة العامة التى ينتظرها أولاد الله ويجاهدون لأجلها فى حياتهم الزمنية لكى يفوزوا بالحياة الأبدية السعيدة ... وفى هذا نؤكد على حقيقة إجتياز الدينونة العامة التى ستحدد مصير الإنسان الأبدى .. وطالما هذا لم يحدث بعد لذلك نصلى لأجل مَنْ يرقد فى الرب لاحتياج كل إنسان تائب ويحيا حياة روحية فى الكنيسة المقدسة بكل أسرارها المقدسة .. لماذا ؟ .. لأجل الضعفات البشرية والسهوات الكثيرة وحروب الفكر المتواترة والكثيرة واللسان وأخطائه الكثيرة وقد ينسى الإنسان بل يصعب عليه الإعتراف بكل دقائق وتفاصيل الأخطاء .. بل فى الفترة من آخر إعتراف وحتى الوفاة يحتاج الإنسان عنها تحليلاً للمغفرة وقداسات من خلالها توضع الخطية فوق الذبيحة حتى يمحوها دم المسيح المسفوك لأجل غفران خطايا التائبين المؤمنين بفاعلية الدم وعمله الخلاصى من خلال القداسات الإلهية ..

من خلال هذه الصلوات لأجل الراقدين وتذكاراتهم نؤكد حقيقة قيامة السيد المسيح وإنتصاره على الموت وإعلان الحياة الأبدية بقيامته المقدسه إذ حرص الرب على الظهور للتلاميذ والمريمات بجسد القيامه (جسد الحياة الأبدية) ليؤكد أن لنا نصيب منها ونصلى لأجلها ليفوز الراقدون بها ... لذلك يجب أن لا يُسيطر الحزن المفرط على مَنْ يودعون أحد الأحباء لئلا تختفى القيامة والحياة الأبدية ويظهر الموت كمنتصر على البشر الذين نالوا وعد الإشتراك فى قيامة السيد المسيح والفرح بنوال الحياة الدائمة إلى الأبد كما يتضح من طقس الصلوات على الراقدين على إختلاف رتبهم ...

حول هذه المعانى من أهمية الصلاة على الراقدين وأسبابها والأدلة الكتابية والآبائية على صحتها، بالإضافة إلى تأملات روحية عميقة فى كل الصلوات التى

تتلوها الكنيسة على الراقدين بكل أنواعهم، يسرنى أن أقدم هذا الكتاب الروحى العميق لنيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس الذى أثرى الكنيسة بكتب كثيرة عن روحانية طقوس الكنيسة المقدسة فى كل ليتورچياتها العميقة والهامة .. وإنى إذ أشكر نيافته على إتاحة الفرصة لى لآخذ بركة قراءة هذا الكتاب قبل طبعه أقول بكل صدق أنى إنتفعت كثيراً بما فيه من تأملات روحة سامية وملاحظات العالم بخفايا الكنوز فى الطقوس الكنسية .. وأرجو لكل مَنْ يقرأ هذا الكتاب الهام واللازم لكل بيت منفعة روحية وتعزية إلهية من خلال كلمات وتعليقات وتأملات نيافة الأنبا متاؤس أدام الرب حياته وفكره الكنسى النقى والروحى الذى يستحق كل تقدير ... بصلوات أمنا العذراء وكل سحابة الشهود المحيطة بنا تنتظر إنتهاء جهادنا على الأرض لنصل إلى الميناء بسلام لنفوز بالخيرات العتيدة بصلوات قداسة البابا المكرم والمحبوب الأنبا شنوده الثالث معلم الأجيال والذى فى عهده إنتشر العلم الروحى بكل فروعه المتعددة.

ولإلهنا المجد الدائم فى كنيسته إلى الأبد آمين.

الأنبا بنيامين

أسقف المنوفية بنعمة الله

٢٠ مايـــو ١٩٩٢م

برمودة ١٧٠٨ ش

عيد القديسة دميـانة

بإسم الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين

مقدمة

تحتل الصلاة على الراقدين مساحة كبيرة من طقوس كنيستنا القبطية الأرثوذكسية، والصلاة على الراقدين نابعة من إيماننا الراسخ وعقيدتنا الثابته بخلود النفس والقيامة العامة والدينونة العامة والحياة الأبدية بقسميها : السعادة الدائمة للأبرار والعذاب الأبدى للأشرار.

فى هذا الكتاب قمت بإثبات صحة الصلاة على المنتقلين من الناحية العقيدية من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ومن التقليد الرسولى وأقوال الآباء المعتبرين أعمدة.

كما حاولت حسم موضوع أوشية الراقدين ومتى تقال حتى نصل إلى وحدانية الفكر بخصوص هذه المواضيع.

كذلك حاولت بقدر الطاقة إلقاء الضوء على كل نوع من أنواع الصلوات على الراقدين مثل :

تجنيز الرجال ـ تجنيز النساء ـ تجنيز الأطفال الذكور ـ تجنيز البنات الأبكار ـ تجنيز الرهبان ـ تجنيز الراهبات ـ تجنيز الشمامسة ـ تجنيز الكهنة ـ تجنيز الأساقفة.

إلى جانب صلاة الثالث وصلوات التجنيز بأنواعها المتعددة فى أسبوع الآلام.

حاولت وضع كل واحدة من هذه الصلوات فى إطارها الطقسى السليم لأننى لاحظت أنه توجد إختلافات كثيرة بين الكتب التى أوردت هذه الصلوات وإختلافات أكثر فى طريقة الأداء بين كاهن وآخر.

وغاية ما أصبو إليه من ذلك هو توحيد الأداء لكافة طقوس هذه الصلوات العميقة مع كافة الكنائس بقدر الإمكان، بشرط أن يكون هذا الأداء الموحد بنوع من الإقتناع والفهم لكل صلاة وطلبة وقراءة من قراءات صلوات التجنيز المتعددة، وكذلك لكى يكون الأداء بشئ من التأمل فى كافة قراءات وطلبات هذه الصلوات

الخشوعية العميقة التى وضعها الأباء القديسيون بإرشاد الروح القدس.

ومن أجل هذا الغرض كتبت بعض التأملات الروحية والطقسية على قراءات وطلبات كافة طقوس التجنيز، من الممكن أن تستخدم ككلمات تعزية فى مثل هذه المناسبات المفعمة بالخشوع والرهبة وإقتراب الإنسان من نفسه ومن الله أيضاً.

الله قادر أن يبارك هذا العمل البسيط ليكون هذا الكتاب سبب بركة لكل من يقرأه ويستخدمه وسبب تعزيه لكل حزين وسبب توبة ورجوع إلى الله لكل مؤمن.

بشفاعة أمنا الطاهرة القديسة مريم العذراء وبصلوات أبينا الطوباوى المكرم الأنبا شنودة الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا الأسقف المكرم الأنبا بنيامين أسقف المنوفية الذى تفضل بمراجعة وتقديم الكتاب.

ولإلهنا المجد الدائم فى كنيسته إلى الأبد آمين.

الأنبا متاؤس

الأسقف العام.

أسبوع البصخة ١٩٩٢.

الفصل الأول

الصلاة على المنتقلين

+ لا تمنع معروفك عن الميت (س ٧:٣٣).
+ ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم (أنسيفورس) (٢تى١:١٨).
+ إن رأى أحد أخاه يخطئ خطية ليست للموت يطلب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس للموت (١يوه:١٦).
+ تحيا أمواتك تقوم الجثث. استيقظوا ترنموا يا سكان التراب (أش٢٦:١٩).

وجوب الصلاة على الراقدين

للصلاة على المنتقلين عقيدة راسخة فى الكنائس الرسولية جمعاء وأساسها هو الإيمان بخلود النفس والقيامة العامة والدينونة العامة والحياة الأبدية بما فيها من سعادة لا توصف للأبرار وعذاب رهيب للأشرار.

الصلاة على المنتقلين ركن هام فى طقس وعقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، فتوجد صلوات تجنيز للأباء البطاركة والمطارنة والأساقفة والقمامصة والقسوس والشمامسة والرهبان ولكافة المؤمنين من رجال ونساء وأطفال.

كما توجد صلاة صرف روح الحزن التى تقام فى اليوم الثالث، توجد أوشية الراقدين التى تقال فى رفع بخور عشية على مدار السنة وفى رفع بخور باكر يوم السبت كما تقال ضمن السبع أواشى الكبار فى اللقانات وغيرها من طقوس الكنيسة. وتوجد قطعة "أولئك يارب الذين أخذت نفوسهم نيحهم .." فى القداس الباسيلى وقطعة "وهؤلاء يارب وكل أحد .." فى القداس الكيرلسى، وهو الترحيم المعروف بلحنه الحزاينى العميق. كما توجد قطعة "اذكر أيضاً يارب أباءنا واخواتنا الذي سبق رقادهم فى الإيمان .." فى القداس الغريغورى. وتوجد صلوات أخرى كثيرة عن الراقدين تتخلل الطقوس المختلفة فى كنيستنا القبطية.

وكل هذا نابع من عقيدة الكنيسة الراسخة بأن هذه الصلوات تنفع الراقدين

وتعزى الأحياء.

يوصينا معلمنا بولس الرسول قائلاً « أطلب أول كل شئ أن تقام طلبات وصلوات وإبتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس » (١تى٢:١).

والراقدون من ضمن جميع الناس الذين يجب أن نصلى من أجلهم فإذا كنا نصلى من أجل الأحياء فى هذا العالم بل وأعدائنا أيضاً فلماذا نحذف أحباءنا الذين رقدوا، وهم بالفعل أحباء قريبون إلى قلوبنا جداً منهم آباء وأمهات واخوة وأخوات وأزواج وزوجات وأبناء، هؤلاء الذين حينما نذكرهم تهتز عواطفنا وتسيل دموعنا حنيناً إليهم، فمحبتهم ثابتة فى قلوبنا ولا يقدر الموت الذى إنتزعهم منا أن ينتزع محبتهم من قلوبنا.

حينما ندفن حبيباً غالياً فى القبر نجتهد جداً أن نجعل جسده مستريحاً وفى وضع لائق فيجب بالأحرى جداً أن نهتم براحة أرواحهم ونياحها فى العالم الآخر وذلك بتقديم الصلوات والقرابين عنها وإلا يعتبر تقصير منا فى حق أحبائنا الذين لهم علينا أفضال كثيرة.

إن صلوات المحبة تحلق بجناحيها إلى ما فوق الآفق وتعبر إلى ما وراء الأبدية لتريح هؤلاء الذين نصلى من أجلهم، من أجل نياحهم وراحتهم وسعادتهم فى الأبدية، وذلك حسب مشيئة الله وحسب استحقاقهم.

يقول القديس ديوناسيوس تلميذ بولس الرسول "إن صلوات القديسين (الأحياء) تنفع الراقدين، والراقدون ينتفعون بالصلوات والقرابين المقدمة عنهم منفعة جزيلة فإن كانت خطايا المتوفى خفيفة فقد تجد منفعة بما يعمل بعده، أما إن كانت باهظة ثقيلة فقد أغلق الله الباب فى مسعاه" (١) وقال القديس يوحنا ذهبى الفم "**لم يوص الرسل عبثاً باقامة التذكارات على الراقدين وقت تقديم الأسرار الإلهية لإنهم يعرفون أن للراقدين ربحاً عظيماً ونفعاً جزيلاً من ذلك**" (٢).

وقال القديس كيرلس الأورشليمى "لنذكر جميع الراقدين متحققين أن

١ـ القول اليقين فى الصلاة على المنتقلين للأستاذ سمعان سليدس ص ١٢٩

٢ـ المرجع السابق فى الصلاة على المنتقلين للأستاذ سليدس ص ١٣٠

نفوسهم تنتفع بذلك منفعة عظيمة" (١).

وقال القديس أغسطينوس "ينبغى أن لا نرتاب أبداً فى أن صلوات الكنيسة المقدسة والذبيحة الإلهية والصدقات تسعف المنتقلين الذين تقدم لأجلهم لكى يكثر لهم الرب رحمته. هذا ما سلمه لنا الآباء وتحفظه الكنيسة المقدسة" (٢)، والكتاب يقول لا تمنع معروفك عن الميت (س ٧:٣٣)، والمعروف قد يكون صلاة من أجلهم أو صدقة أو تقديم قرابين بأسمهم.

والصلاة على الراقدين فى عقيدة كنيستنا هى مجرد توسل وتشفع أمام الله من أجل أحبائنا الراقدين ولله الكلمة الأخيرة فى قبول أو رفض هذا التوسل حسب حالة من نصلى عنه التى يعرفها الله فقط ولا نعرفها نحن، فالواجب علينا أن نصلى، فكلنا خطاة ومحتاجون للصلاة سواء فى حياتنا أو بعد رقادنا. فصاحب الجامعة يقول « ليس إنسان صديق فى الأرض ولا يخطئ » (جا ٧:٢٠).

كما يقول فى سؤال استنكارى « من يقول إنى زكيت وتطهرت من خطيتى » (أم ٢٠:٩)، ومعلمنا يوحنا الرسول يقول « إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا » (١يو١:٨).

الذى شجعنا على الصلاة من أجل الراقدين كونهم لم يدانوا بعد بل هم الآن فى حالة انتظار ولم يصدر الحكم الإلهى النهائى بشأن كل واحد منهم، لأن هذا الحكم سيصدر فى الدينونة العامة حينما يجلس المسيح على عرش مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم عن بعض كما يميز الراعى الخراف عن الجداء فيقيم الخراف (الأبرار) عن يمينه والجداء (الأشرار) عن يساره، ثم يقول الملك للذين عن يمينه « تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم .. ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وجنوده .. فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى والأبرار إلى حياة أبدية » (مت ٢٥:٣١-٤١). وقد جاء ذكر هذه الدينونة ببعض التفصيل فى سفر الرؤيا قائلاً :

١- المرجع السابق فى الصلاة على المنتقلين للأستاذ سمعان سليدس ص ١٣٠

٢- المرجع السابق فى الصلاة على المنتقلين للإستاذ سمعان سليدس ص ١٣١.

« ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه الذى من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لها موضع، ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم، وسلم البحر الأموات الذين فيه وسلم الموت والهاوية الذين فيهما ودينوا كل واحد بحسب أعماله ..» (رؤ ٢٠:١١ـ١٣).

بعدها يذهب الأبرار إلى ملكوت السموات أو أورشليم السمائية ليعيشوا فى الحياة الأبدية فى ملء السعادة والراحة والفرح الذى لا ينطق به. أما الأشرار غير التائبين فيذهبون إلى جهنم حيث النار الأبدية التى لا تطفأ والدود الذى لا يموت. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان « كل من لم يوجد مكتوباً فى سفر الحياة يطرح فى بحيرة النار » (رؤ ٢٠:١٥).

أما الآن فالراقدون فى حالة أنتظار، الأشرار فى الجحيم والأبرار فى الفردوس والكل فى حالة إنتظار للدينونة.

كما ذكر سفر الرؤيا « لكى يستريحوا من أتعابهم » (رؤ ١٤:١٣) قيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يُكْملُ العبيد رفقاؤهم (رؤ ٦:١١).

ونحن بالطبع لا نعرف من هم الذين فى الجحيم ومن هم الذين فى الفردوس فيجب أن نصلى من أجل الجميع طالبين أن يشمل الله برحمته وعفوه من يستحق هذه الرحمة وهذا العفو الإلهى العظيم.

خصوصاً أن الرسول يعقوب علمنا أن الرحمة تفتخر على الحكم (العدل) (يع ٢:١٣) لذلك نصرخ فى كل قداس ونقول "كرحمتك يارب وليس كخطايانا".

ويقول المرنم « اصنع مع عبدك حسب رحمتك » (مز ١١٩:١٢٤). كذلك يقول « السهوات من يشعر بها » (مز ١٩:١٢). « خطايا صباى وجهلى يارب لا تذكرها » (مز٢٥:٧).

أما الإنسان الذى لا يمارس حياة التوبة والإعتراف وهو بعد فى الجسد، ويصر على خطاياه ويرفض نخسات الروح القدس وتأنيب الضمير فيشرب الخطية كالماء ويموت فى خطيته فلا غفران له لا فى هذا الدهر ولا فى الدهر الآتى.

الكنيسة تصلى من أجل كل أبنائها الراقدين بدون تفرقة لأنها تقول فى

حنان الأمومة لعل هذا الأبن غير التائب فى الظاهر قد قدم توبة عند موته لم يحس بها أحد وقبلها الله وأصبح هذا الإنسان مستحقاً للغفران برحمة الله ويمكنه أن يستفيد من صلوات الكنيسة عن الراقدين.

فالصلاة على الراقدين فى عقيدة كنيستنا هى إلتماس الرحمة من الرب للراقدين فى الإيمان وقد لحقهم توان أو تفريط أو كسل فى حياتهم كبشر لكى يرحمهم الرب كصالح ومحب للبشر فى يوم الدينونة العظيم مقتدية فى ذلك بمعلمها بولس الرسول الذى طلب الرحمة لصديقه أنسيفورس (٢تى ١:١٨) كذلك قوله « لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع إيماناً أن أقامه من بين الأموات » (أع ١٧:٣١).

كذلك فالصلاة على المنتقلين فى عقيدة كنيستنا هى نوع من شركة المحبة بين المنتقلين والأحياء، فنحن الأحياء نذكر الراقدين فى ابتهالاتنا وهم أيضاً يذكروننا فى صلواتهم وتشفعاتهم وبذلك نتبادل الفائدة وشركة المحبة » فالرب صالح ومراحمه على كل أعماله » (مز ١٤٥:٩).

تعتقد الكنيسة الكاثوليكية بوجود دينونة خاصة بمعنى أنه بعد الموت مباشرة تمثل النفس أمام الله لتسمع منه الحكم بمصيرها هل تذهب إلى الملكوت أم إلى جهنم.

أما كنيستنا القبطية الأرثوذكسية فلا تعتقد بهذه الدينونة الخاصة لأنه لم يرد عنها أى إشارة فى الكتاب المقدس أو التقليد، والذى يحدث أنه عند موت الإنسان البار تأتى الملائكة الأطهار وتستلم روحه وتذهب بها إلى الفردوس ليحيا فى راحة وسعادة إلى يوم الدينونة.

أما الإنسان الشرير فعند موته تحضر الشياطين لتستلم روحه وتذهب بها إلى الجحيم أسفل الأرض.

وفى مثل الغنى ولعازر نلمس شيئاً من ذلك، يقول رب المجد « مات المسكين وحملته الملائكة .. ومات الغنى أيضاً ودفن » (لو ١٦:٢) فرفع عينه من الهاوية وهو فى العذاب (لو ١٦:٢٣) والهاوية هى الجحيم.

وفى التقليد والتاريخ الكنسى نجد أمثلة لذلك، أيضاً فى سيرة الأنبا أنطونيوس تقرأ عنه أنه رأى روح الأنبا أمون تحملها الملائكة إلى السماء، وفى

سيرة القديس ميخائيل البحيرى المحرقى نقرأ أنه رأى روح والده عند موته تحملها الملائكة إلى السماء كذلك نقرأ أنه عند نياحة القديس مرقس الأنطونى جاءت العذراء ومعها الملائكة ليحملوا روحه الطاهرة إلى السماء، ونقرأ فى بستان الرهبان القصة التالية :

سأل بعض الأخوة شيخاً : هل الاسم يخلص أم العمل ؟

فقال لهم الشيخ : أعرف أخاً خطر بفكره أن يبصر نفس بار ونفس خاطئ وقت خروجهما من الجسد، فأبتهل مصلياً إلى الله زماناً، فأرسل الله له فى أحد الأيام وحشاً دخل إليه وهو فى قلايته وأمسك ثيابه بفمه وجذبه إلى خارج القلاية فمشى وراءه حتى وصلا إلى قرب مدينة كبيرة فتركة الوحش وإنصرف، وكانت هناك قلاية لرجل راهب متوحد كبير له اسم عظيم وكان مريضاً فجلس الأخ بجواره ليبصره حال موته، فأبصر الأخ كميات كبيرة من الشمع والبخور والأطياب والأكفان الفاخرة تم إحضارها لدفنه، وكان أهل المدينة يبكون عليه قائلين : إن الله بصلاة هذا القديس يثبت مدينتناويرزقنا الخير ويصنع الرحمة للعالم بأسره.

فلما جاءت ساعة نياحة الشيخ والأخ بجواره يتأمل فأبصر حارس الجحيم ومعه كلاّبه حديد ذات ثلاث شعب (شوكة حديد بثلاث شعب) متوهجة بالنار، وقد وقف على رأسه، وسمع صوت الرب يقول "لا ترحم هذه النفس لأنها لم تريحنى يوماً واحداً، فجذب روحه بشدة فمات. ثم دخل الأخ إلى المدينة فأبصر أخاً غريباً مريضاً مطروحاً وليس له من يهتم به، فجلس عنده يوماً واحداً وهو يبكى، وفى ساعة نياحته أبصر ملاكين جليلين قد نزلا من السماء لأخذ روحه، وبعد قليل نظر الملاكان إلى السماء وقالا : يارب ماذا تأمر عبديك من أجل هذه النفس لأنها لا تشاء مفارقة جسدها. فأرسل الرب إليها داود النبى المرنم وكل مرنمى السماء، فلما قالوا : إرجعى يا نفسى إلى موضع راحتك لأن الرب قد أحسن إلىّ، وأيضاً كريم أمام الرب موت قديسيه، فمن الفرح خرجت نفس الأخ متهللة (١).

وقصص كثيرة قديمة ومعاصرة نسمعها عن هذه الحقيقة.

١ـ بستان الرهبان طبعة بنى سويف ص ٣٠٢

الصلاة على الراقدين فى عصر الرسل :

باشرت الكنيسة فى عصر الرسل الصلاة على المنتقلين بدليل :

طلب معلمنا بولس الرسول الرحمة لصديقه انسيفورس بقوله « ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم (يوم الدينونة) » وانسيفورس كان قد تنيح بدليل قول بولس الرسول « مراراً كثيرة اراحنى .. طلبنى بأوفر اجتهاد فوجدنى .. كل ما كان يخدم فى أفسس أنت تعرفه جيداً » (٢ تى ١:١٦-١٨)، وكله كلام فى صيغة الماضى.

ومعلمنا بولس هو قدوة لنا فيجب أن نقتدى به فى رفع صلواتنا وإبتهالاتنا من أجل أحبائنا الراقدين لأن هذا واجب علينا من نحوهم بسبب محبتنا لهم وبسبب افضالهم علينا.

وقد ورد ذكر الصلاة على الراقدين فى قداس القديس يعقوب أسقف أورشليم وهو أقدم القداسات جميعها والذى كان يصلى به القديس يعقوب نفسه فى أورشليم فى عصر الرسل، ويقول "اذكر يارب الأساقفة الذين رقدوا واذكر القسوس والشمامسة والأبوذياكونين والقارئين (الأغنسطس) والمرتلين (أبصلتس) والمفسرين (الوعاظ) والرهبان والعلمانيين الذين رقدوا فى الإيمان بالمسيح والذين لأجلهم قرب كل واحد والذين فى فكر كل واحد أرح أنفسهم .. وأهلهم للتمتع فى حضن إبراهيم وإسحاق ويعقوب .. بنور وجهك فى الموضع الذى تباعد عنه ألم القلب والكآبة والتنهد" (١).

وهذه النصوص قريبة جداً من النصوص المستخدمة حالياً فى كنيستنا فى الترحيم وأوشية الراقدين وهى مأخوذة من القداس الكيرلسى وهو أصلاً قداس القديس مرقس الرسول كاروز الديار المصرية والمعاصر للقديس يعقوب أسقف أورشليم.

إعتراض والرد عليه :

يعترض البعض بقولهم إن الصلاة على الراقدين لا تنفعهم لأن الله أعلم

١- القول اليقين فى الصلاة على المنتقلين ص ١٦٥

بحالهم فمن استحق الرحمة رحمه بدون صلاة ومن لا يستحق الرحمة لا يرحمه مهما صلى الآخرون لأجله.

ونحن نقول إن صح هذا الإعتراض فيجب أن يشمل الأحياء والراقدين فلا نصلى لأجل المريض لأن الله سيشفيه أو يميته فى الوقت المعين دون الحاجة لصلواتنا، ولا نصلى لأجل البعيدين عن الكنيسة ولا نصلى لأجل الذين فى شدة وتجربة ولا نصلى لأجل المتقدمين للامتحان لأن الله عارف من سينجح ومن سيرسب، ولكن الذى يحدث فعلاً أننا نصلى من أجل هؤلاء أجمعين بدافع المحبة والمساعدة والله له الكلمة العليا والأخيرة فى كل أمر.

إذن يجب أن نصلى من أجل الراقدين كما نصلى من أجل الأحياء بدافع المحبة، وفى النهاية الله يفعل ما يشاء.

الذين لا نجوز الصلاة من أجلهم :

يقول معلمنا يوحنا الرسول « توجد خطية للموت. ليس لأجل هذه أقول أن يُطلب » (١يو ٥:١٦) والخطية التى للموت نوعان :

١ـ **الانتحار وهو عاقل** : فالمنتحر قتل نفساً ولم يجد فرصة للتوبة.

٢ـ **الهرطوقى** : الذى مات وهو متمسك ببدعة أو هرطقة ضد إيمان الكنيسة ولم يتب عنها قبل موته.

هذه الخطايا مميتة ومهلكة ولا رجاء من الصلاة عن صاحبها وبالتالى لا تصلى الكنيسة صلاة الراقدين على المنتحرين أو الهراطقة والخارجين عن الإيمان.

الفصل الثانى

أوشية الراقدين

متى تقال أوشية الراقدين :

يقول الكاهن أوشية الراقدين فى رفع بخور عشية على مدار السنة تؤكد ذلك حاشية رقم ٣ بكتاب الخولاجى الكبير طبعة القمص عطاالله المحرقى صفحة ٥٦ . ٥٧ ونصها الآتى :

"إن البعض الآن فى الأيام الفرايحى يقولون أوشية المرضى فى رفع بخور عشية بدل أوشية الراقدين، ولكننا لم نجد ذكراً لقراءتها فى أى خولاجى البته، بل بالعكس رأينا فى كتاب "ترتيب كل السنة" قديم، أن أوشية الراقدين تقال فى عشية عيد الميلاد وعشية نهار أحد القيامة (عشية عيد شم النسيم)، وأما عشية عيد الغطاس والصعود والعنصرة فقال : يرفع البخور كالعادة، ولم يقل : تقال أوشية المرضى"

ومادام كالعادة تقال فى عشية هذه الأعياد السيدية الكبرى أوشية الراقدين كما ذكر صريحاً فى عشية عيد الميلاد.

ويؤكد أحد الأباء على ذلك بقوله لماذا لا تقال أوشية الراقدين فى الأعياد السيدية والخماسين ؟ هل لأن الأرواح تكون فى الأعياد السيدية والخماسين مطلقة من المطهر ؟! إنها فكرة كاثوليكية تسربت إلى كنيستنا.

كذلك نجد أنه فى صلوات السجدة التى تقام مساء أحد عيد العنصرة صلوات كثيرة عن الراقدين تتكرر أكثر من مرة مثل "نياحاً وبرودة لأنفس عبيدك الذين رقدوا فى الإيمان الأرثوذكسى منذ البدء وإلى الآن. يارب نيحهم جميعاً فى حضن آبائنا القديسين ابراهيم واسحق ويعقوب فى فردوس النعيم فى أورشليم السمائية وأعطنا معهم نصيباً وميراثاً فى نور قديسيك" (١).

وتقال أوشية الراقدين فى العشية بالذات وقت غروب الشمس لكى تذكر

١ـ كتاب اللقان والسجدة مطرانية بنى سويف ص ٢٢٥

المؤمنين بأن حياة هذا العمر ستغرب وتغيب يوماً ما كما تغرب الشمس فيجب الاستعداد لهذا اليوم بالتوبة والقداسة والأعمال الصالحة.

بعض الاعتراضات والرد عليها :

والذين يعترضون على تلاوة أوشية الراقدين فى رفع بخور عشية فى أيام الخماسين والأعياد السيدية حجتهم فى ذلك أن هذه أيام فرح وأوشية الراقدين حزاينى وبذلك لا تقال حتى لا نخلط الفرايحى بالحزاينى.

ولكن الحقيقة أن أوشية الراقدين ليست حزاينى بل هى مثل أى أوشية أخرى كالمرضى والمسافرين والقرابين أوشية عادية تقال نهايتها بالسنوى أو بالفرايحى حسب الطقس. الممنوع فى أيام الفرح هو اللحن الحزاينى الصارخ ولكن الصلاة على الراقدين بلحن حزاينى أو فرايحى ليس ممنوعاً بدليل أننا فى القداس الباسيلى فى أيام الأعياد نقول قطعة "أولئك يارب الذين أخذت نفوسهم نيحهم .." ولا نحذفها من القداس، كذلك فى القداس الغريغورى نقول قطعة "أذكر يارب الآخرين الذين ذكرناهم المؤمنين وأيضاً الذين لم نذكرهم الأرثوذكسين. هؤلاء ونحن معهم يا الله كصالح ومحب البشر "نقولها باللحن الغريغورى المفرح رغم أنها خاصة بالراقدين وتقال بعد الترحيم مباشرة وهى تقابل قطعة "أولئك يارب فى الباسيلى".

فيجب أن نفرق وبوضح بين بين الطقس الحزاينى بألحانه الصارخه وبين أوشية الراقدين التى تماثل أية أوشية أخرى تقال فى أى وقت.

يقول آخرون أن مجرد تذكار الراقدين يجلب الحزن الذى لا يليق فى أيام الخماسين والأعياد السيدية ولذلك لا يجب أن تقال أوشية الراقدين وتستبدل بالمرضى.

ونحن نرد عليهم بأن ذكر المرضى بأمراض صعبة ومستعصية ومؤلمة يسبب الألم والحزن أكثر من ذكر الراقدين الذين تنيحوا أى إستراحوا من أتعابهم وشفوا من أمراضهم شفاءً أبدياً، وأصبحوا أحسن حالاً من المرضى الذين يتعذبون نهاراً وليلاً بآلام مبرحة لا تطاق تسبب لهم ولذويهم الحزن والتعب، إذن لا يليق استبدال أوشية الراقدين بأوشية المرضى فى رفع بخور عشية بأى حال من الأحوال.

ملحوظة :

قامت لجنة الطقوس بالمجمع المقدس للكنيسة القبطية برفع مذكرة للمجمع المقدس تتضمن هذه المعانى فوافق عليها بجلسته المنعقدة صباح السبت ١٩٩١/٥/٢٥م.

أوشية الراقدين والصلاة على المنتقلين :

إن أوشية الراقدين هى جزء من الصلوات الكثيرة التى تمارسها الكنيسة على المنتقلين.

والصلاة على المنتقلين وطلب النياح لهم عقيدة ثابتة وراسخة فى الكنيسة القبطية لأسباب كثيرة منها (١) :

١ـ لإثبات أن أنفس الراقدين حية خالدة لأن "إلهنا إله أحياء وليس إله أموات" فيجب علينا كلما أقمنا صلاة على الراقدين أن نتذكر خلود أرواحهم وأرواحنا فنبذل كل الجهد لكى نجعلها تحصل على السعادة الأبدية وننأى بها عن العذاب الأبدى.

٢ـ لتصديق القيامة العامة : فنطلب من الله أن يقيم أجسادهم فى اليوم الأخير ويقيمنا معهم ويغفر لهم ولنا ما قد نكون قد اقترفناه من الزلات التى لم نكن قد اعترفنا بها وتبنا عنها قبل الرحيل رغم سلوكنا فى حياة التوبة وتدقيقنا فى سر الاعتراف.

٣ـ لأجل تحقيق الدينونة العامة : فبصلاتنا على الراقدين نعترف جهاراً بالدينونة العامة العتيدة أن تكون، فيتذكرها العارفون ويتعلمها الذين لم يعرفوها ويعملون حساباً لهذا اليوم الرهيب.

وإيماننا بالدينونة يجعلنا نرفض الدينونة الخاصة التى تنادى بها بعض المذاهب وتقول أن الروح بعد خروجها من الجسد تمثل أمام الله مباشرة لتنال جزاءها وتسمع الحكم الإلهى عليها بالذهاب إلى جهنم أو الملكوت حسب حالتها.

٤ـ لتأكيد أن المكافأة الكاملة لم ينلها أحد بعد، وأن الراقدين لا يكملون بدوننا (عب ١١ : ٤٠).

---

(١) اللآلئ النفسية فى شرح الطقوس ومعتقدات الكنيسة للقمص يوحنا سلامة ج ١ ص ٥٥

٥- لنتذكر على الدوام أن الراقدين هم أعضاؤنا وأحباؤنا وأنه من الواجب علينا أن نذكرهم كدليل محبة وشركة ولكى نتذكر سيرتهم فنتبارك « لأن ذكر الصديق للبركة » (أم ١٠:٧). والصديق يكون لذكر أبدى (مز ١١٢:٦).

ومعلمنا بولس الرسول ينصحنا قائلاً « إنظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بإيمانهم » (عب ١٣:٦).

٦- لأجل تعزية الأحياء وإستمطار نعمة الصبر على قلوبهم فالصلاة على الراقدين يكون أغلبها خاصاً بالأحياء، فمثلاً الصلاة على الجنازة تكون فيها قراءات من الكتاب المقدس وأواشى وعظة لتعزية الأحياء لا يخص الميت سوى أوشية الراقدين وقطعة "هذه النفس التى اجتمعنا بسببها يارب نيحها فى ملكوت السماوات ..".

٧- لوفاء الدين الذى علينا تجاه الراقدين لأنهم أباؤنا وأمهاتنا الذين تعبوا معنا واخوتنا الذين خدمونا خدمات كثيرة متنوعة.

ومعلمنا يعقوب يأمرنا أن نصلى بعضنا لأجل بعض (يع ٥:١٦).

ومعلمنا بولس يأمرنا أن نصلى لأجل جميع الناس (١ تى ٢:١).

والراقدون هم جزء من جميع الناس.

٨- نصلى على الراقدين ونطلب الرحمة لهم متمثلين بمعلمنا بولس الرسول الذى صلى لأجل المتوفى انسيفورس قائلاً « ليعطه الرب أن يجد رحمة فى ذلك اليوم » (٢تى ١:١٨). يوم الدينونة.

ومما يؤكد أنه كان قد تنيح كلام معلمنا بولس الرسول عنه بصيغة الماضى « وكل ما كان يخدم فى أفسس أنت تعرفه جيداً » (٢تى ١:١٨).

٩- تصلى الكنيسة صلاة التحليل على روح المنتقل أثناء صلاة التجنيز أى تحاله من جميع الخطايا التى فعلها وهو فى الجسد وكأنها تقول للرب "هذه النفس خرجت من عندنا وهى محاللة من جهة الكنيسة، لا تربطها فى شئ، وبقى أن تتركها لرحمتك يا فاحص القلوب والأفكار ويا عارف الخفيات والأسرار .. ولكننا مع ذلك نشفع فيها إذ لبست جسداً وسكنت فى هذا العالم، وأنت يارب تعرف ضعف البشرية ونقصها، وأنه ليس إنسان بلا خطية ولو كانت حياته يوماً واحداً

على الأرض" (١).

١٠ـ الصلاة على الراقدين هى نوع من شفاعة الأحياء فى الراقدين التى تؤمن بها الكنيسة، كما تؤمن بشفاعة الراقدين فى الأحياء وتطلب صلواتهم.

ملاحظات على أوشية الراقدين :

١ـ إلى جانب أنها تقال فى رفع بخور عشية باستمرار، فهى تقال فى رفع بخور باكر أيام السبوت لكى تذكرنا بموت المسيح الكفارى وأنه كان موضوعاً فى القبر يوم السبت كالأموات، فالذى ذاق الموت من أجل البشرية نطلب منه أن يرحم الراقدين كعظيم رحمته، وهى تقال فى رفع بخور باكر السبت بمفردها ولا تقال بعدها أواشى أخرى كالمسافرين أو القرابين.

والخولاجى المقدس يورد هذه الملاحظة بقوله "فى يوم السبت خاصة فى رفع بخور باكر تقال أوشية المنتقلين بدل أوشية المرضى والمسافرين (٢). وتقال يوم السبت بالذات لأن السبت هو أخر يوم فى الأسبوع فتتذكر فيه الآخرة وتستعد لها.

٢ـ تقال أوشية الراقدين فى صلوات التجنيز والثالث بعد تلاوة قانون الإيمان وبصفة دائمة، أى تقال فى أيام الآحاد والخماسين والأعياد السيدية والأيام الفرايحى لأنها تمثل أهم أوشية فى هذه الصلوات وضرورية جداً ولأنها كما قلنا سابقاً ليست من الألحان الحزاينى الممنوع تلاوتها فى الأيام الفرايحى بل هى أوشية عادية ويمكن تلاوة نهاياتها بالطريقة الفرايحى حسب الطقس السائد.

٣ـ تشمل أوشية الراقدين على بعض العقائد الهامة مثل :

أ ـ موضع راحة نفوس أرواح الأبرار هو فردوس النعيم الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد، وهو موضع راحة مؤقتة لأرواح الأبرار.

ب ـ القيامة العامة المزمعة : أقم أجسادهم فى اليوم الذى رسمته (حددته) كمواعيدك الحقيقية الصادقة، فنحن نؤمن بأربعة أمور ستحدث فى المستقبل ولم

١ـ كتاب لماذ نرفض المطهر لقداة البابا شنوده الثالث ص ١٠٢.

٢ـ خولاجى جمعية أبناء الكنيسة ص ٤٠ خولاجى القمص عطاالله ص ٦٥.

تتم بعد.

أ- المجئ الثانى للمسيح ليدين المسكونة بالعدل.

ب - قيامة الأموات : يسمع جميع الذين فى القبور صوت إبن الله فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة (يوه:٢٨). وقد تحدث حزقيال النبى بشئ من التفصيل عن كيفية قيامة الأموات فقال :

« كانت علىّ يد الرب فاخرجنى روح الرب وأنزلنى فى وسط البقعة وهى ملآنة عظاماً وأمرّنى عليها من حولها وإذا هى كثيرة جداً على وجه البقعة وإذا هى يابسة جداً فقال لى يا ابن آدم أتحيا هذه العظام فقلت يا سيد أنت تعلم.

فقال لى تنبأ على هذه العظام وقل لها أيتها العظام اليابسة إسمعى كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام : ها أنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً وابسط عليكم جلداً واجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أنى أنا الرب.

فتنبأت كما أُمرت وبينما أنا أتنبأ كان صوت وإذا رعش فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح. فقال لى تنبأ للروح. تنبأ يا ابن آدم للروح، هكذا قال السيد الرب، هلم يا روح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا فتنبأت كما أمرنى الرب فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً » (حز ٣٧:١-١٠).

كما يقول اشعياء النبى « تحيا أمواتك. تقوم الجثث » (أش ٢٦:١٩).

جـ - الدينونة العامة : حينما يجلس الرب يسوع المسيح على عرش مجده وتجتمع أمامه جميع الشعوب فيدينهم بالعدل ويفرز الأبرار عن الأشرار كما يفرز الراعى الخراف عن الجداء. (مت ٢٥:٢١).

د - الحياة الأبدية : فيقول للأبرار « تعالوا إلىّ يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم » ويقول للأشرار« اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لابليس وجنوده فيمضى الأشرار إلى العذاب الأبدى فى جهنم حيث

النار الأبدية فى ملكوت السماوات، أو أورشليم السمائية حيث السعادة الكاملة والوجود الدائم فى حضرة الله وحضرة الملائكة « هب لهم خيرات مواعيدك. ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر ما أعددته يا الله لمحبى اسمك القدوس. الأشرار يتعذبون فى جهنم جسداً وروحاً والأبرار يتمتعون فى الملكوت جسداً وروحاً وهذا هو منتهى العدل الإلهى لأن الروح والجسد كلاهما اشتركافى الشر وفعل الخطية أو كلاهما اشتركا فى الصوم والصلاة والتوبة وأعمال البر والقداسة، فاستحقا كلاهما معاً العقاب أو المكافأة.

ونحن نكرر هذه العقيدة يومياً فى قانون الإيمان حينما يقول :

+ وأيضاً يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات.

+ وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى آمين.

٤ـ ما يسميه الناس موتاً لا تدعوه الكنيسة كذلك فتقول "ليس هو موت لعبيدك بل هو إنتقال" فالموت فى عقيدة الكنيسة هو الفناء أو الهلاك والراقدون لم يفنوا لأن أرواحهم خالدة وأجسادهم ستقوم صحيحة، لذلك هم إنتقلوا أو رحلوا أو رقدوا ليقوموا بعد حين بقوة أعظم وبحيوية أكثر.

٥ـ معروف أن الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد (رو٣:١٣).

لأنه ليس صديق فى الأرض ولا يخطئ (جا ٧:٢٠).

وإن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا (١يو١:٨) لذلك تستعطف الكنيسة قلب الله على أبنائها الراقدين لكى يرحمهم ويغفر لهم هفواتهم وسهواتهم فنقول "وإن كان قد لحقهم توان أو تفريط كبشر وقد لبسوا جسداً (ضعيفاً ترابياً شهوانياً) وسكنوا فى هذا العالم (المملوء بالإغراءات والخطايا والمشاغل والمشاكل) فأنت كصالح ومحب للبشر .. تفضل نيحهم واغفر لهم فإنه ليس أحد طاهراً من دنس ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض، لأنك لو كنت للخطايا راصداً يارب فمن يستطيع أن يثبت" (مز ١٣٠ :٣).

هذه الصلاة الانسحاقية تحنن قلب الله المملوء محبة ورحمة حسب قول المزمور « يرضى الرب بأتقيائه الراجين رحمته » (مز ١٤٧ :١١).

٦ـ الذين أخذت نفوسهم نيحهم (أى أرح أرواحهم الآن فى فردوس النعيم) وليستحقوا ملكوت السموات (جسداً وروحاً) عند مجيئك الثانى لتدين المسكونة بالعدل وتصدر حكمك النهائى بشأن كل إنسان فليستحقوا رحمتك وعفوك وتسكنهم فى ملكوتك ليتمتعوا فيه إلى الأبد وبلا نهاية.

٧ـ بينما نصلى من أجل الراقدين لا ننسى أنفسنا نحن الأحياء عالمين أننا سنلحق بهم بعد حين، لذلك نصلى إلى الله قائلين: وأما نحن فهب لنا كمالنا المسيحى الذى يرضيك أمامك، واعطهم وإيانا نصيباً وميراثاً مع كافة قديسيك.

لأننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر (٢بط ٣:١٣). ونتمتع فيها بنصيبنا المعد لنا منذ تأسيس العالم. آمين.

الفصل الثالث

صلوات التجنيز

تجنيز الرجال

تصلى هذه الصلوات على الرجال الكبار والشبان البالغين أما الأطفال الذكور فلهم صلوات خاصة.

تصلى هذه الصلوات على الشاب أو الرجل الذى لم ينل أى رتبة شماسية ولم يمارس خدمة الشماسية.

يوضع صندوق المنتقل أمام الهيكل بحيث تكون الرجلان من ناحية الشرق والرأس من ناحية الغرب وكأنه ينظر إلى الشرق إلى الهيكل ليصلى ناظراً إلى الله مترجياً رحمته وغفرانه. وعند دفنه يوضع فى القبر بنفس الوضع، الرجلان ناحية الشرق والرأس ناحية الغرب وكأنه فى وضع استعداد لمجئ المسيح الثانى الذى سيأتى من ناحية الشرق « المُشرق (أى الآتى من الشرق) من العلاء ليضئ على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت » (لو ١:٧٨ . ٧٩) والتقليد والطقس الكنسى يؤيد هذه العقيدة.

ملحوظة :

الراهب فى الدير يضع مرقده فى القلاية بحيث تكون رجلاه عند النوم إلى ناحية الشرق ورأسة ناحية الغرب وكأنه أثناء نومه (الذى يسمى الموت الصغير) ينتظر مجئ المسيح الثانى آتياً من المشارق فى مجده ليدين المسكونة بالعدل، فيكون هو فى وضع استعداد.

يبدأ الكاهن الصلاة على جثمان المنتقل قائلاً : "إليسون ايماس اوثيئوس" يا الله ارحمنا أيها الرب إله القوات كن معنا لأنه ليس لنا معين فى شدائدنا وضيقاتنا سواك.

يطلب فيها من الله الرحمة للجميع للمنتقلين والأحياء كما يطلب فيها من الله ان يسند أهل المنتقل بنعمته ومعونته لأنه ليس لهم معين فى شدائدهم وضيقاتهم سواه، وموت الأحباء من أصعب الشدائد والضيقات التى تواجه الانسان فى حياته

ويحتاج فيها إلى معونة من الله تسنده حتى يجتازها بسلام.

بعد ذلك يقول الكاهن : اللهم إجعلنا مستحقين أن نقول بشكر : أبانا الذى فى السماوات.

وهكذا يصلى هو وكل الحاضرين الصلاة الربانية، وفيها الكثير من التعزية إذا فقد الإنسان أباه أو أمه أو أحد أحبائه فيجب الاّ يفقد الإحساس بأبوة الله ورعايته له، فحينما يصلى ويقول "أبانا الذى فى السماوات" يحس ويؤمن أن له أباً فى السماء لا يموت يرعاه ويعتنى به ويلاحظه بعينه الساهرة التى لا تنام.

فقد جاء إلى أحد الرهبان من يقول له : إن أباك قد مات، فانتهره الراهب قائلاً "كف عن التجدف فإن أبى لايموت" يقصد الله.

لتكن مشيئتك :

عبارة فيها معنى التسليم الكامل لإرادة الله. أى لا اعتراض يارب ولا تذمر على ما سمحت به إرادتك الصالحة الطوباوية ولا نحزن كالباقين الذين لا رجاء لهم فى رحمة الله أو فى الحياة الأبدية المعدة للأبرار .

ثم نختم الصلاة الربانية بالسجود والخضوع لله معترفين أن له الملك والقوة والمجد إلى الأبد.

وهذه العبارة يصرخ بها القديسون أمام عرش الله فى السماء كل حين قائلين « آمين البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلى أبد الأبدين آمين » (رؤ ٧:١٢).

ملحوظة :

يلاحظ أهمية الإحساس بأبوة الله حتى فى الشدائد التى يسمح بها .. فمحبته الأبوية تشملنا كل حين، والضيقات والأحزان التى يسمح بها يجب الاّ تفقدنا الإحساس بأبوته ومحبته التى تحيطنا دائماً كطبيعة الله المملوءة بمحبة البشر، ولا ينبغى أن يشككنا الشيطان فى محبة الله وأبوته أثناء هذه الظروف المؤلمة، إذ من العادات الخاطئة المنتشرة بين المؤمنين امتناع بعض الأسر التى ودعت أحد أفرادها عن الذهاب إلى الكنيسة لمدة عام وكأنها دخلت فى خصومة مع الله لأنه سمح بانتقال هذا الفرد من بين الأسرة، فى حين أننا نسرع إلى الكنيسة

بعد الوفاة مباشرة للصلاة على المنتقل ولأخذ بركة التعزية من الكنيسة ومن الله الموجود فيها متمثلين بتلاميذ القديس يوحنا المعمدان الذين حينما استشهد معلمهم العظيم « تقدموا ورفعوا الجسد ودفنوه ثم أتوا وأخبروا يسوع » (مت ١٤:١٢).

صلاة الشكر

بعد الصلاة الربانية يصلى الكاهن صلاة الشكر، يشكر فيها الله بلسان الشعب على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال، أى نشكر الله فى سائر الأحوال حلوها ومرها :

فالشكر دليل على أننا نحب الله لذاته بسبب عطاياه والشكر علامة إيمان بالله وتسليم لأرادته الصالحة الطوباوية والشكر يعنى اعتراف الإنسان بأن كل النعم التى يتمتع بها ومن ضمنها نعمة الحياة هى هبة من الله فاذا أراد الله أن يسترد الوديعة التى استودعنا إياها فى الوقت الذى يراه فلا اعتراض على إرادته بل تسليم وشكر، نتعلم أن نقول مع أيوب البار « الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً » (أى ١:٢١).

قالها حينما فقد أمواله ومقتنياته الكثيرة كلها كذلك حينما فقد أولاده السبعة وبناته الثلاث، فقد كل هذا فى يوم واحد فكان يشكر ويبارك الله فى تسليم كامل وإيمان واثق عالماً أن كل الأشياء تعمل للخير للذين يحبون الله » (رو ٨:٢٨).

وابراهيم أب الأباء وخليل الله الذى تخللت محبة الله كل قلبه وكيانه لم يضن ولم يبخل على الله بإبنه الحبيب الذى أنجبه فى شيخوخته وبعد طول انتظار، فحينما قال له الله « خذ ابنك وحيدك الذى تحبه اسحاق واذهب إلى أرض المريا واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك فبكر ابراهيم صباحاً (بدون تذمر ولا مماطلة فى تنفيذ أمر الرب) وقام وذهب إلى الموضع الذى اعلمه به الله » (تك ٢٢:١-١٤).

ورتب كل شئ لتقديم ابنه محرقة للرب وفى آخر لحظة منعه الرب من ذبح إبنه وقال له من أجل إنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك عنى اباركك مباركة واكثر نسلك تكثيراً .. ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك

سمعت لقولى (تك ٢٢:١٦ـ١٨).

فى صلاة الشكر نشكر صانع الخيرات الله الرحوم فهو رحوم حتى لو انتزع منا أعز احبائنا لأن أمجاد السماء أعظم من شقاء الأرض، ويوم الممات خير من يوم الولادة (جا ٧:١).

والكنيسة تعيّد للقديسين بيوم نياحتهم لا بيوم ولادتهم. لأن يوم نياحة (راحة) القديس وانتقاله إلى السماء يكون يوم فرح له لأنه ترك الأرض بشقائها وتعبها وأمراضها وأحزانها وذهب إلى السماء حيث الراحة الأبدية وحيث الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبه والتنهد حيث يعيش فى نور الرب ونور القديسين دائماً وكل حين يقول المرنم فى المزمور « أمسكت بيدى اليمنى برأيك تهدينى وبعد إلى مجد تأخذنى. من لى فى السماء ومعك لا أريد شيئاً فى الأرض »(مز٧٣:٢٣ـ٢٥).

وقال القديس بولس الرسول « لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً » (فى ١:٢٣) ولما سمع الشهيد كبريانوس بحكم الموت عليه قال : أشكر الله الذى سيحررنى من هذا الجسد « حللت قيودى فلك أذبح ذبيحة الحمد »(مز١١٦:١٦).

تستقبل الملائكة الإنسان البار عند إنتقاله إلى السماء بالفرح والتهليل وترتل أمامه قائلة « كريم (عزيز) أمام الرب موت قديسيه » (مز ١١٦:١٥). والإنسان المنتقل نفسه يرتل قائلاً « ارجعى يا نفسى إلى موضع راحتك لأن الرب أحسن إلىَّ أنقذ نفسى من الموت وعينى من الدموع ورجلى من الزلل. أسلك قدام الرب فى أرض الأحياء »(مز ١١٦:٧ـ٩).

يقول القديس مكاريوس الكبير "اشكروا الرب فى تجاربكم من أجل الرجاء الموضوع أمامكم". ويقول مار اسحاق "مرشد انعامات الله إلى الإنسان هو الشكر المتحرك فى القلب، ومرشد التجارب إلى النفس هو التذمر". وقال شيخ : "قبل البلايا يصلى الإنسان كغريب فإذا قبل البلايا من أجل الله حينئذ يصير من أحباء الله وخواصه.

بعد الإنتهاء من صلاة الشكر يضع الكهنة الحاضرون بخوراً فى المجمرة

حسب رتبهم ثم يرفع أحد الكهنة البخور فى الجهات الأربع وأثناء ذلك يقول المرتلون ما يناسب من أرباع الناقوس (بدون ضرب الناقوس) وغالباً ما تكون هذه الأرباع هى : كالآتى :

نكناى أو بانوتى	من ختام التسبحة الآدام	"مراحمك يا إلهى"
هيتين ابرسفيا	للعذراء مريم	"بشفاعة والدة الإله"
اثرنهوس ايروك	ختام	"لكى نسبحك ..."

المزمور الخمسون

بعد صلاة الشكر يصلى الحاضرون المزمور الخمسين وهو أنسب صلاة يصليها الإنسان وهو ماثل أمام جسد إنسان راحل فيقول : إرحمنى ياالله كعظيم رحمتك ومثل كثرة رأفتك. فى هذا الموقف الرهيب المشحون بمشاعر الحزن وتذكار الموت والدينونة والأبدية يصلى الإنسان هذا المزمور الذى هو مزمور التوبة بكل مشاعره وأحاسيسه ويعنى كل كلمة فيه ويتأمل فيها ملياً، حيث يكون الإنسان فى مثل هذا الموقف قريباً من الله طالباً رحمته وغفرانه حتى يكون مستعداً لمثل هذه الساعة، ساعة الموت وما بعد الموت .

يصلى الإنسان هذا المزمور ولسان حاله يقول : إرحمنى يا الله ولا تأخذ نفسى بدون إستعداد بل ككثرة رحمتك أطل أناتك علىّ وأترك شجرة حياتى فرصة أخرى لعلها تتوب وتصنع أثماراً تليق بالتوبة .

"**إمح اثمى. اغسلنى كثيراً من إثمى ومن خطيتى طهرنى**"، اجعلنى مثل أولئك الذين غسّلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم بدم الحمل(رؤ ٧) طهرنى بدمك حتى استحق الوقوف عن يمينك فى اليوم الأخير (مت ٢٥) توبنى يارب فأتوب لأنك أنت الرب إلهى (أر ٣١:٢٨).

أطل أناتك علىّ يارب واعطنى زماناً للتوبة قبل أن ترسل ملائكتك فيجمعون من ملكوتك جميع المعاثر وفاعلى الأثم ويطرحونهم فى أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (مت ١٣:٤١).

لأن الذى يترك الله ويتبع العالم والشيطان وأهواء الجسد "سيشرب من خمر

غضب الله المصبوب صرفاً فى كأس غضبه ويعذب بنار وكبريت أمام الملائكة والقديسين وأمام الحمل. ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الابدين ولا تكون راحة نهاراً وليلاً » (رؤ ١٤: ١٠ . ١١).

"لأنى أنا عارف بإثمى وخطيتى أمامى فى كل حين لك وحدك أخطأت والشر قدامك صنعت"

فى هذه الساعة الرهيبة أعترف لك بخطاياى فلا تبكتنى بغضبك ولا برجزك تؤدبنى. بل ارحمنى يارب فإنى ضعيف اشفنى يارب فإن عظامى قد اضطربت ونفسى قد انزعجت جداً (مز ٦: ١ـ٣) لأنك إن كنت للآثام راصداً يارب يارب من يثبت (أو يخلص) (مز ١٣٠: ٣)

أمامك خطاياى وأخطائى وتقصيراتى كلها.

"تنضح على بزوفاك فأطهر تغسلنى فأبيض أكثر من الثلج"

لإنك أنت القائل « أرش عليكم ماء طاهراً فتطهرون من كل نجاستكم وتحفظون أحكامى وتعملون بها » (خر ٣٦: ٢٥ـ٢٧).

"لا تطرحنى من قدام وجهك" بسبب خطاياى وتقول لى مع الأشرار « اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لأبليس وجنوده » (مت ٢٥: ٤١). بل امهلنى فرصة أخرى لكى أعمل ما يرضيك وأعيش حسب إرادتك.

"روحك القدوس لا تنزعه منى" بسبب عنادى وعدم سماعى لصوته وتبكيته. بل جدد روحك فى احشائى حتى ينشط ولا ينطفئ نوره ولا يخبو صوته واعطنى يقظة حتى اسمع لهذا الصوت الوديع الهادئ وأعمل حسب الهاماته وتوجيهاته.

وبذلك أسير فى الطريق الصحيح، طريق الحياة الأبدية وأبتعد عن طريق الموت والهلاك.

وهكذا يصلى الإنسان بالروح والحق فى هذه اللحظات الرهيبة التى يتذكر فيها الموت والدينونة فالموت كما يقولون هو أعظم واعظ ، ومن يتذكر الموت دائماً يكاد لا يخطئ.

ملاحظات :

١ـ صلوات اليسون ايماس وابانا الذى وصلاة الشكر والمزمور الخمسين هى مقدمة تتكرر فى كل صلوات التجنيز على اختلاف أنواعها. وسنشير إلى ما كتبناه عنها هنا فى مقدمة كل صلاة تجنيز.

٢ـ نلاحظ تلازم صلاة الشكر والمزمور الخمسين فى غالبية الصلوات الطقسية فى الكنيسة مثل صلوات الأجبية وصلوات مسحة المرضى وصلوات التجنيز وغيرها، وهى مقدمة واجبة ومطلوبة لقبول الصلاة أمام عرش النعمة.

فلابد أن نقدم الشكر لله فى بداية الصلاة على بركاته وانعاماته الكثيرة التى لا تعد ولا تحصى والتى يقول عنها أحد القديسين لو قضينا حياتنا كلها فى تقديم الشكر لله لما أوفيناه حقه ويوصينا معلمنا بولس الرسول بالشكر الدائم لله قائلاً « شاكرين كل حين على كل شئ فى اسم ربنا يسوع المسيح » (أف ٥:٢٠) ويقول أحد القديسين "ليست عطية بلا زيادة إلا التى بلا شكر فالشكر واجب فى كل ظروف الحياة".

أما عن المزمور الخمسين وهو مزمور التوبة والإنسحاق فلابد منه فى بداية الصلاة حتى ينظر الله إلينا وإلى صلواتنا لأنه هو الساكن فى الأعالى والناظر إلى المتواضعين (القداس الإلهى) وهو يقول « إلى هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامى » (اش ٦٦:٢) ويقول المرنم « ويكون الرب ملجأ للمنسحق ملجأ فى أزمنة الضيق » (مز ٩:٩) كما يقول « لا يرجعن المنسحق خازياً » (مز٧٤:٢١)

ولنا فى مثل العشار أعظم مثال على صدق هذا الكلام، فحينما صلى أمام الله بإتضاع وإنسحاق وتوبة حقيقية طالباً الرحمة من الله بلجاجة قارعاً على صدره قائلاً اللهم ارحمنى أنا الخاطئ قبل الله صلاته وغفر له خطاياه فنزل إلى بيته مبرراً (لو ١٨:١٤). فالذى يريد أن يقبل الله صلاته يلزمه أن يصلى بتوبة وانسحاق أمام الله، والمزمور الخمسون ملآن بمشاعر التوبة والإنسحاق والإتضاع التى تحنن قلب الله وتجعله يستمع إلى صلواتنا ويقبلها ويتنسم منها رائحة الرضا.

قطع المزامير

بعد الإنتهاء من المزمور الخمسين يصلى الكاهن ثلاث قطع من المزامير بعد المقدمة الآتية : من مزامير تراتيل معلمنا داود النبى والملك بركاته المقدسة فلتعزِ جميعنا آمين.

القطعة الأول (مز ١٣٨: ٧ ـ ١٠)

«إلى أين أذهب من روحك وإلى أين أهرب من وجهك .. إلخ »

لابد من الوقوف أمام الله يوم الدينونة الرهيب « لأنه لابد أننا جميعاً نُظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً » (٢كو ٥: ١٠) ولا سبيل للهروب من وجه الله. قال عاموس النبى « رأيت السيد قائماً على المذبح فقال لا يهرب منهم هارب ولا يفلت منهم ناجٍ. إن نقبوا إلى الهاوية فمن هناك تأخذهم يدى وإن صعدوا إلى السماء فمن هناك أنزلهم » (عا٩: ١ـ٤).

فكر يونان فى الهروب من الله « فقام يونان ليهرب إلى ترشيش من وجه الرب .. فأرسل الرب ريحاً شديدة إلى البحر ». وحينما فكر أن يهرب بالموت غرقاً فى البحر أرسل الله حوتاً ابتلعه وأعاده إلى اليابسه وعاد إلى خدمته كأمر الرب.

علمتنا الكنيسة أن نصلى كل ليلة ونقول « هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديان العادل » حتى نستعد لهذا الموقف متعلمين من عاموس النبى قوله « استعد للقاء إلهك » (عا ٤: ١٢). وسامعين لنصيحة معلمنا بطرس الرسول القائل « ولكننا بحسب وعده ننتظر سماوات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر. لذلك أيها الأحباء اذ أنتم منتظرون هذه اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب فى سلام » (٢ بط ٣: ١٣ ، ١٤)

القطعة الثانية (مز ١١٨ (١١٩) : ١٧٥، مز ١١٥ : ١٦ـ١٨)

تحيا نفسى وتباركك وأحكامك تعيننى ...

النفس البارة التى انتقلت من حياة الأرض إلى حياة السماء هى حية لم تمت. نقول فى أوشية الراقدين "ليس هو موت لعبيدك بل هو انتقال" وبعد إنتقالها تحيا هناك وتسبح الله وتنضم إلى الغالبين الواقفين على البحر الزجاجى ومعهم

قيثارات الله وهم يرنمون ترنيمة موسى عبد الله (رؤ ١٥:٢ ، ٣).

هذا يعلمنا أن نتعلم الصلاة ونتمرن على التسبيح فى فترة غربتنا على الأرض لأن تسبيح الله سيكون عملنا وشغلنا الشاغل بعد إنتقالنا إلى السماء.

عبارة تحيا نفسى وتباركك (تسبحك) فيها عزاء لأهل المنتقل لأنها تفيد أن نفسه حية فى السماء تسبح الله كل حين.

المنتقل يقول : تحيا نفسى وتسبحك، أما العائش على الأرض فيقول : ضللت مثل الخروف الضال فأطلب عبدك أى ضلت نفسى بعيداً عن طريقك وعن حظيرتك فأطلب عبدك أيها الراعى الصالح وارجعنى إليك بالتوبة وضمنى إلى حظيرتك حتى أكون مستعداً لسماع صوتك عندما تدعونى مثلما دعوت هذا الراقد أمامنا الآن وقد لبىّ دعوتك وذهب إليك.

القطعة الثالثة :

أحببت أن يسمع الرب صوت تضرعى. لأنه أمال بسمعه إلىّ وفى أيامى دعوته. أوجاع الموت إكتنفتنى وشدائد الهاوية أصابتنى. نالنى ضيق وحزن فدعوت اسم الرب. يارب نج نفسى .. (مز ١١٥(١١٦)).

الموت أعظم واعظ ينبه النفس لكى ترجع إلى إلهها، وهذا المزمور يقوله الإنسان الذى يرى منظر المنتقل أمامه فيصرخ من أعماقه قائلاً : أحببت أن يسمع الرب صوت تضرعى .. أتضرع أمامك يارب أن ترحمنى كعظيم رحمتك وتهدينى إلى الطريق المستقيم. حينما أتذكر أوجاع الموت وشدائد الهاوية وجهنم ينتابنى ضيق وحزن بسبب خطاياى وخوفى لئلا أذهب إلى هذا المكان الذى ناره لا تطفأ ودوده لا ينام. أدعوك يارب واصرخ إليك قائلاً : يارب نج نفسى لأنك إله رحوم وبار. تحفظ وتخلص الأطفال أى المتضعين والودعاء والبسطاء وأنا حينما أتضع تخلصنى يارب وتنجينى من الهلاك.

يخاطب الإنسان نفسه قائلاً : أرجعى يا نفسى إلى موضع راحتك لأن الرب قد أحسن إلىّ ...

الله حينما خلق الإنسان وضعه فى الفردوس حيث الراحة والسعادة والعشرة

مع الله ولكنه لما أخطأ طرده الله من الجنة إلى أرض الشقاء والتعب قائلاً له : بعرق وجهك تأكل خبزك .. وأغلق الفردوس فى وجهه ولكن فى ملء الزمان وبسبب حنان الله على الإنسان جاء وتجسد وصلب ومات عنه ووفى ديونه للعدل الإلهى وفتح الفردوس السماوى أمامه.

لذلك يمنىّ الإنسان نفسه بالرجوع إلى الفردوس المفقود بفضل إحسان الله عليه ورحمته به فيقول :

ارجعى يا نفسى إلى موضع راحتك لأن الرب قد أحسن إلىّ خلص نفسى من الموت الأبدى بموته الكفارى على الصليب عنى. لذلك أجاهد لكى أرضيه وأنال الحياة الأبدية حسب نصيحة الرسول بولس « فلنحترس مستوطنين كنا أو متغربين أن نكون مرضين عنده لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً » (٢كو ٥:٩ ، ١٠).

البولس من كورنثوس الأولى ١٥:١-٢٣

إصحاح ١٥ من رسالة كورنثوس الأولى هو أصحاح القيامة الذى يسوق فيه معلمنا بولس الرسول كافة البراهين على قيامة المخلص من بين الأموات وعلى قيامة الأموات فى اليوم الأخير.

وفصل البولس هنا من هذا الاصحاح الهام. ويقال فصل البولس هذا فى ثلاث مناسبات :

١ـ فى تجنيز الرجال.

٢ـ فى الجناز العام بعد قداس أحد الشعانين.

٣ـ فى البولس الخاص بقداس سبت الفرح.

وفيه يؤكد الرسول بولس على قيامة الأموات من واقع قيامة السيد المسيح، لأن قيامة المسيح هى عربون قيامتنا لهذا دعاه باكورة الراقدين « المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئة » (١كو ١٥:٢٣).

وفى رسالته الأولى إلى كنيسة تسالونيكى يقول « ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الاخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم لأنه إن كنا

نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه ... لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولاً .. وهكذا نكون كل حين مع الرب. لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام » (١تس ٤:١٣-١٨).

ويقول معلمنا بطرس الرسول « مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية (بالمعمودية) لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السماوات لأجلكم » (١بط ١:٣. ٤).

فكما أن المسيح مات عن كل البشرية فقيامته أيضاً عن كل البشرية لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته (رو ٦:٥).

السيد المسيح بقيامته قهر الموت ولم تعد له سطوة ولا مخافة وإن كان المسيح نفسه قد مات ودفن والأنبياء والقديسون أيضاً ماتوا ودفنوا فلا نحزن على موت ودفن أحبائنا لأن الموت هو طريق الأرض كلها حسب قواد داود النبى عند اقتراب ساعة موته « أنا ذاهب فى طريق الأرض كلها » (١مل ٢:١) وفى ذلك قال الشاعر الموت كأس وكل الناس تشربه والقبر باب وكل الناس تدخله. كما قال : حكم المنية فى البرية جار ما هذه الدنيا بدار قرار.

الموت ليس نهاية الحياة، بل نهاية لمرحلة من الحياة وبداية مرحلة أخرى أطول وأبقى هناك فى السماء.

قيامة المسيح أقوى عزاء لكل حزين على ميت لأن قيامته هى عربون لقيامة كل الناس فى اليوم الأخير.

وقيامة المسيح فيها طمأنينة لكل خائف من الموت والقبر لأن هذا الموت تعقبه قيامة وهتاف النصرة « أين شوكتك يا موت أين غلبتك ياهاوية » (١كو١٥:٥٥).

قال الرب « أنى أنا حى فأنتم ستحيون » (يو ١٤:١٩).

يشهد بحياته وقيامته قبره الفارغ وهتاف ملائكة القيامة « ليس هو ههنا لكنه قام » (لو ٢٤:٦).

الثلاثة تقديسات

تقال الثلاثة تقديسات بلحن الحزن فى الأيام العادية أما فى الخماسين والأحاد والأعياد السيدية وما يعامل معاملتها مثل المدة من النيروز إلى الصليب وأعياد الصليب فتقال باللحن السنوى.

ملحوظة : بقية ألحان ومردات التجنيز تقال فى أيام الخماسين كذلك فى الأعياد السيديه باللحن الفرايحى لأنها امتداد لعيد القيامة وأفراحه فى أيام الأحاد على مدار السنة فتقال باللحن السنوى لأنه التذكار الأسبوعى لقيامة الرب من بين الأموات فلا تقال فيه ألحان حزاينى.

نقول الثلاثة تقديسات فى الصلاة على المنتقلين وكأننا نخاطب الرب قائلين أنت القدوس وحدك المنزه عن كل خطية فأغفر خطايا هذا الراحل وأغفر لنا نحن أيضاً خطايانا وارحمنا جميعاً.

نقول قدوس الحى الذى لا يموت فالله هو الوحيد الحى السرمدى الذى له عدم الموت، أما كل ما عداه فهو قابل للموت.

فالموت هو طريق الأرض كلها، فهذه حقيقة يجب أن نعيها ونضعها فى قلوبنا دائماً ونستعد لها كما ذكرنا من قبل.

أوشية الأنجيل

بعد الثلاثة تقديسات يقول الكاهن أوشية الانجيل فيها يطلب الرحمة للراقدين قائلاً "الذين سبقوا فرقدوا يارب نيحهم" أما نحن الأحياء فلنستحق أن نسمع ونعمل بأناجيلك المقدسة بطلبات قديسيك.

يختم الكاهن أوشية الأنجيل بقوله لأنك أنت هو حياتنا كلنا وخلاصنا كلنا ورجاؤنا كلنا وقيامتنا كلنا.

وكلها عبارات نافعة ومعزية سواء طبقناها على الراقدين أو الأحياء الذين يترجون رحمة الله ويترجون قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى. أمين.

المزمور والأنجيل

بعد أوشية الانجيل يقال المزمور والانجيل حزاينى أو سنوى حسب الطقس السائد.

ملحوظة : إذا قيل المزمور والانجيل باللحن الحزاينى لا تقال قطعة "فليرفعوه فى كنيسة شعبه"

المزمور ٦٤: ٤ : "طوبى لمن اخترته وقبلته ليسكن فى ديارك إلى الأبد. اسمعنا يا الله مخلصنا يا رجاء أقطار الأرض كلها هلليلويا"

تلاوة هذا المزمور فيها تعزية عميقة لأهل الراحل لأن الله هو الذى اختاره وقبله ليسكن فى المظال والسعادة الأبدية الدائمة فيالغبطته وسعادته بهذا الإختيار الإلهى والنصيب الصالح الذى لن ينزع منه.

أما الأحياء المجاهدون على الأرض فيصرخون قائلين : اسمعنا يا الله مخلصنا يا رجاء أقطار الأرض كلها اسمع يارب صلواتنا واقبل توبتنا وخلصنا لأنك أنت رجاؤنا يا رجاء كل العالم فى اقطار الأرض كلها.

ملحوظة :

فى حالة تلاوة المزمور بالحزاينى يقول المرتلون لحن كى ايبرتو الحزاينى قبل الانجيل ومعناه "ومن أجل أن نكون مستحقين لسماع الانجيل المقدس من ربنا وإلهنا نتوسل بحكمة مستقيمين انصتوا للانجيل المقدس".

الإنجيل من يوحنا ٥:١٩-٢٩

... تأتى ساعة حينما يسمع كل من فى القبور صوته فيخرج الذين صنعوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين صنعوا السيئات إلى قيامة الدينونة.

يقرأ هذا الإنجيل فى ثلاث مناسبات

١- فى تجنيز الرجال.

٢- فى الجناز العام بعد قداس أحد الشعانين.

٣- فى الساعة التاسعة يوم سبت الفرح حيث السيد المسيح مدفون فى القبر.

ولتلاوة هذا الفصل من الانجيل فى صلاة التجنيز حكمة عظيمة وتعزية

عميقة.

١ـ فهو يتكلم عن قيامة الأموات فلا يجب أن نحزن على ميت سيقوم ولا نخاف من موت مهزوم.

٢ـ يتكلم أيضاً عن الدينونة العتيدة حيث تقف كل نفس أمام الله لتعطى حساباً عما فعلت، فيستعد كل من يسمع هذا الانجيل بالتوبة والسير مع الله وعمل وصاياه.

٣ـ هذا الفصل يعلمنا أن الإيمان بالله وسماع كلامه والعمل به يوصلنا إلى الحياة الأبدية وينقذنا من الهلاك الأبدى "الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله الحياة الأبدية ولا يأتى إلى الدينونة لأنه قد إنتقل من الموت إلى الحياة".

فى وقت الصلاة على الميت يجب على الإنسان أن يقول لنفسه سيأتى يوم انتقل فيه من هذا العالم مثل هذا الراحل ومصيرى أن أقف أمام الديان العادل، فلابد أن أعمل حساباً لهذا اليوم المرهوب ولهذه الوقفة المخوفة وأستعد لها من الأن قبل أن يقفل باب التوبة وباب الرحمة معاً.

يقول أحد القديسين : يجب على الإنسان أن ينظر إلى نفسه دائماً ويبكتها ويقول : ويحى أنا الشقى كيف أقف أمام منبر المسيح وكيف أستطيع أن أجيبه.

الأم ساره كانت تقول : اننى أضع رجلى على السلم لأصعد فأتصور الموت قدامى قبل أن أنقل الرجل الأخرى.

وقال أحد الآباء : إنى اتصور الملائكة صاعدين ونازلين فى استدعاء النفوس وأتوقع رحيلى كل يوم وأقول « مستعد قلبى يا الله مستعد قلبى » (مز٥٧:٧).

الإبصالية

هذه الابصالية عامة اذ تصلى على كل أنواع المنتقلين (رجال ـ نساء ـ أطفال).

بعد قراءة الانجيل يقول الكاهن مقدمة الابصالية قبطياً باللحن (خين إڤران

انتتریاس) ویجاوبه الشمامسة : إن أوموسیوس .. إلى آخره.

بعد ذلك یصلی الكاهن الابصالیة على المیت ووجهة للشرق "هذه النفس التی إجتمعنا بسببها یارب نیحها فی ملكوت السماوات. افتح لها یارب أبواب السماء واقبلها إلیك كعظیم رحمتك ... إلخ.

وبالتأمل فی هذه الإبصالیة نجد فیها عدة طلبات رئیسیة عمیقة :

١ـ طلب فتح باب السماء والفردوس ثم الملكوت والنعیم الأبدی أمام نفس الراحل.

٢ـ أن ترافقها ملائكة النور إلى الحیاة الأبدیة حتى تنتصر على قوات الظلمة المتربصة بها شراً قاصدة هلاكها.

٣ـ طلب غفران خطایا الراحل التی صنعها بمعرفة وبغیر معرفة معاً بسبب ضعف الجبلة البشریة ومیلها للشر والمحاربات الكثیرة التی تتعرض لها فی هذا العالم، لأنه لیس إنسان بلا خطیة ولو كانت حیاته یوماً واحداً على الأرض ولیس مولود إمرأة یتزكى أمامك.

٤ـ طلب العزاء والصبر لأهل الراحل، فالكنیسة أم تهتم بكل اولادها فتطلب للراحل نیاحاً وللحی عزاء وصبراً.

٥ـ دوام ثباتهم فی الإیمان فی الله وعنایته وقدرته ومحبته لهم.

٦ـ أن یعطینا الله النصرة على كل المحاربات والمعوقات التی تعترض مسیرتنا نحو الله حتى نغلب وننال المواعید المعدة للغالبین (رؤ ٢ ،٣) ونكون مستعدین لمثل هذا الیوم.

٧ـ خضوع وسجود بالروح والحق لله الواحد فی اللاهوت المثلث الأقانیم المستحق لكل سجود وعبادة.

طوبى لمن استحق أن یقبله الفردوس .. یارب أهلنا أن نكون ورثة فی الملكوت (مار افرام السریانی)

اذا ما قارنا بین سعادتنا هنا وسعادتنا العتیدة فی السماء كانت هذه بالنسبة إلى المقبلة بؤساً وشقاء (القدیس أغسطینوس).

بعد تلاوة الإبصالیة یقول الشمامسة مرد "اثفی فای" وهو كالآتی :

اثفى فاى تنتى أوأو ناف إنؤوش ايقول إنجو إموس

چى اكزماروؤت أو باشويس ايسوس چى اكتونك اكسوتى إمون

وترجمتها :

فلهـــذا نمجـــــده صـــارخيـن قائلين

مبارك أنت ياربى يسوع لأنك قمت وخلصتنا

فيه ذكر وتمجيد لقيامة المسيح التى هى عربون قيامتنا عند مجيئة الثانى « المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئه » (١كو١٥:٢٣) وذكر القيامة يعزى الناس ويصبرهم ويجعلهم يعيشون على رجاء القيامة والسعادة الأبدية، لذلك يجب أن يقال هذا المرد بنصه دون تغير فى كلمة "اكتونك" أى قمت.

يصلى الكاهن الثلاث أواشى الصغار السلام والأباء والاجتماعات.

يردد الجميع معاً قانون الإيمان الأرثوذكسى معلنين إيمانهم بالله وتمسكهم به رغم كل الأحداث والتجارب التى تلم بهم، عالمين أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله (رو٨:٢٨).

وفى نهاية قانون الايمان يعلنون باللحن الكبير المعزى "وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى آمين".

ومادامت توجد قيامة أموات وحياة أخرى فى الدهر الآتى، ولنا رجاء أكيد فى هذا فلا نحزن كالباقين الذين لا رجاء لهم (١تس ٤:١٣).

بعد تلاوة قانون الإيمان يقول الكاهن اشليل. ايرينى پاسى ثم يصلى أوشية الراقدين.

أوشية الراقدين

يقول الكاهن أوشية الراقدين على الراحل يطلب له النياح والراحة فى فردوس النعيم، الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد وذلك لحين القيامة العامة عند المجئ الثانى للمسيح "أقم أجسادهم فى اليوم الذى رسمته كمواعيدك الحقيقية الصادقة وحينئذ يدخلون إلى الملكوت الأبدى : هب لهم خيرات مواعيدك"، ومن العبارات المعزية فى أوشية الراقدين عبارة "ليس هو موت لعبيدك بل هو

انتقال"، إلى الأحسن والأفضل والأبقى. وعبارة "هب لهم خيرات مواعيدك ..." فى الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد فى نور قديسيك.

وحتى فى أوشية الراقدين لا ينسى الكاهن أن يصلى من أجل الأحياء لكى يعطيهم الرب كمالاً واستعداداً لمثل هذا اليوم لكى ينالوا النصيب الصالح مع الذين سبقوهم إلى المجد فيقول "أما نحن كلنا فهب لنا الكمال المسيحى الذى يرضيك واعطهم وإيانا نصيباً وميراثاً مع كافة قديسيك بالنعمة والرأفات ومحبة البشر اللواتى لابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح.

صلاة أو طلبة على الميت

يقول الكاهن هذه الصلاة على الميت

"ياالله الأبدى عالم الخفايا قبل كونها ... الذى بيده سلطان الموت .. إلخ"

وهى صلاة عميقة وفيها عبارات مملوءة تعزية :

الله أبدى سرمدى عالم الخفايا ومحيط بكل شئ الماضى والحاضر والمستقبل مكشوف أمامه، وهو يعلم ساعة انتقال كل واحد من هذا العالم إلى العالم الآخر لأن بيده سلطان الحياة والموت وبيده حياة الإنسان وروحه، فما الإنسان إلاّ أنفاس معدودة فى أماكن محدودة. أى حتى أنفاس الإنسان التى يتنفسها معروفة عند الله وحتى الأماكن التى يعيش فيها أو يتنيح فيها معروفة له أيضاً « حتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم .. عن كل واحد منا ليس بعيداً. لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد » (أع ١٧:٢٦-٢٨).

أنت الذى نعترف له بالشكر على كل حال.

فنحن يجب أن نشكر الله فى السراء والضراء، على الحلو والمر لأنه يعرف ما هو لخيرنا ومصلحتنا أكثر مما نعرف نحن.

نشكرك على دخولنا العالم وخروجنا منه (بالموت) على رجاء القيامة لأن رجاء القيامة والحياة الأبدية هو الذى يعطى صبراً وعزاء لأهل المتوفى.

إقبل هذه الوديعة الطاهرة التى هى نفس عبدك (فلان) روح الإنسان وديعة استودعها الله فى الجسد مدة من الزمان ولابد لصاحب الوديعة أن يسترد وديعته

يوماً ما، فإذا طلبها واستردها فلا يجب أن نحزن أو نتذمر على مشيئة الله. ولكننا نتضرع إليه قائلين :

احفظها فى النياح إلى القيامة وظهور مسيحك أى احفظها فى الفردوس مكان راحة وانتظار أرواح القديسين حتى مجئ المسيح والقيامة العامة والدينونة العامة فتنقلها إلى ملكوت السماوات المعد لنا منذ تأسيس العالم وهو المقر الدائم والأبدى للأبرار يتنعمون فيه جسداً وروحاً.

"إغفر له وسامحه ولتزل عنه سائر عقوباته"

الكنيسة كأم رؤوم تتشفع عن أولادها لدى عرش أبيهم السماوى طالبة غفران خطاياهم وأن يرفع عنهم الله سائر عقوباتهم ويسامحهم بزلاتهم حتى ينالوا الفردوس المعد للأبرار.

ملحوظة :

هذه كلها صلوات وتشفعات ترفعها الكنيسة إلى الله عن أولادها، والله له أن يقبل أو يرفض هذه التشفعات حسب أستحقاق الشخص الذى ترفع الكنيسة الصلاة عنه، وهذا الاستحقاق لا يعلمه الاّ الله وحده فاحص القلوب ومختبر الكلى.

تطلب الكنيسة تعزيات الروح القدوس لأهل المتوفى وتقول حزانى القلوب عزهم.

كما تطلب الرحمة والبركة للذين شاركوا أهل المتوفى وشاطروهم لأحزان ووقفوا معهم فى تجربتهم قائلة "والذين حضروا وشاركوهم فى الحزن أرحمهم وباركهم وأعطهم أجراً سمائياً فى الدهور الأتية" لأن الله لا ينسى تعب المحبة ولا يضيع أجر كأس الماء البارد.

ملحوظة :

يهمل بعض الكهنة أحياناً هذه الصلاة ولا يقولونها، وهذا خطأ يجب أن يقلعوا عنه ويلتزموا بالطقس الموضوع بارشاد الروح القدس.

بعد ختام هذه الصلاة يقول الكاهن عظة مناسبة، ثم يقول : نسألك يارب إسمعنا وارحمنا واغفر لنا خطايانا أمين فيكرر الجميع كيرياليصون ٤١ مرة كالمعتاد (١) مستمطرين مراحم الرب على الراحل وعلى انفسهم ثم تقال قدوس

١ـ كتاب مجموعة صلوات الكنيسة للأفراح والأتراح طبعة القمص عبد المسيح سليمان ص ٢٢٠

قدوس قدوس وأبانا الذى فى السماوات.

بعدها يصلى الكاهن التحليل على روح المتوفى، وكأن الكنيسة تقول للرب "هذه النفس خرجت من عندنا وهى محالة من جهة الكنيسة لا تربطها فى شئ وبقى أن تتركها لرحمتك يا فاحص القلوب والافكار ويا عارف الخفيات والأسرار(٢).

ملحوظة :

يهمل بعض الكهنة أحياناً صلاة التحليل ولا يقولونها رغم أهميتها كما نرى فيجب الإلتزام بتلاوتها، يتلوها الكاهن على صندوق المتوفى والصليب فى يده.

بعد نهاية التحليل يصلى الجميع صلوات الختام ويختم الكاهن بالبركة ويعطى التسريح، فيحملون صندوق المتوفى ويذهبون به إلى المدافن لدفنه.

صلاة على القبر بعد دفن المتوفى

بعد اتمام الدفن يقف الكاهن أمام القبر ويصلى هذه الصلاة. "أيها السيد الرب الاله ضابط الكل .. نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر عن عبدك (فلان) الذى خرج من الجسد لكى ترسل أمامه ملاك الرحمة. ملاك العدل. ملاك السلامة لكى يقدموه اليك بغير خوف جميع غلطات لسانه وكل زلاته اتركها ... الخ"

تتسلم الكنيسة إبنها رضيعاً من جرن المعمودية وتتعهده بالرعاية والعناية طول أيام حياته إلى أن تستودع جسده القبر فتصلى من أجله هذه الصلاة، تطلب فيها من الله عن ابنها عدة طلبات :

ترسل أمامه ملاك الرحمة. ملاك العدل. ملاك السلامة (٣ ملائكة) ليأخذوه إلى الفردوس ليقدموه إليك يا الله وهو بغير خوف.

فالمعروف أن الأبرار تستلم أرواحهم ملائكة أطهار وتسير بهم فى موكب ملائكى متهلل حتى توصلها إلى الفردوس.

٢ـ جميع غلطات لسانه وكل زلاته اتركها له.

١ـ كتاب لماذا نرفض المطهر لقداسة البابا شنودة الثالث ص ١٠٢

لأن هفوات اللسان بالذات كثيرة وقليلون هم الذين يتحفظون من أخطاء اللسان بينما هى مهلكة « ويل لى إنى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين » (اش ٦) بكلامك تتبرر وبكلامك تدان. كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنا حساباً فى يوم الدين كثرة الكلام لا تخلو من معصية، الله يرحمنا من أخطاء اللسان.

لتبطل قوة المضاد وليضمحل حنق التنين ولتستد أفواه الأسد ولتتفرق الأرواح الشريرة.

تصلى الكنيسة من أجل روح ابنها لكى يحفظها الله من الشيطان الذى يريد هلاكها وتدعوه الكنيسة المضاد. التنين. الأسد. الروح الشرير. وذلك بسبب قوته وكثرةشره.

يقول القديس موسى الأسود "اذا خرجت الروح (البارة) من جسدها ترافقها الملائكة. وحينئذ يلتقى بها الشياطين فى الجو ويحاولون منعها من المسير ملتمسين شيئاً لهم فيها، والملائكة وقتئذ ليس من شأنهم أن يحاربوا عنها، لكن أعمالها التى عملتها هى التى تحفظها وتستر عليها منهم (أعمالهم تتبعهم) (رؤ ١٤:١٣) وتدافع عنهم.

فإذا تمت غلبتها بأعمالها حينئذ تفرح بها الملائكة وتسبح الله معها حتى تصل إلى الفردوس، وحينئذ تنسى جميع ما انتابها من أتعاب فى هذا العالم".

ويحكى لنا بستان الرهبان عن القديس العظيم مكاريوس الكبير أنه عند خروج روحه من جسده وصعودها إلى السماء قابلها الشياطين وأعاقوها فى الجو وصاروا يمدحونها قائلين طوباك يا أبو مقار. قد خلصت لكى يسقطوه فى الكبرياء فيحرم من المجد الأبدى المعد للمتواضعين. ولكنه فى كل مرة كان يجاوبهم "لم أخلص بعد" ولما دخل الفردوس قال "الآن خلصت بنعمة إلهى".

إلى هذا الحد تحارب الشياطين الإنسان حتى بعد خروج روحه من جسده "**وليفتح له باب البر**" وليكن مشاركاً لمصاف السمائيين. أدخله إلى فردوس النعيم ..

تطلب له الراحة والنياح فى فردوس النعيم مع كافة الملائكة والقديسين.

ويختم الكاهن هذه الصلاة بقوله "أما نحن فنطلب عنه ها هنا وأما هو فيذكرنا أمامك".

إنه تعبير جميل ورائع يوضح العلاقة الوثيقة بين الكنيسة المجاهدة على الأرض والكنيسة المنتصرة فى السماء.

نحن نصلى ونتشفع من أجلهم وهم يصلون ويتشفعون من أجلنا. فليتعز كل الذين فارقهم أحباؤهم إلى السماء فقد صار لهم شفعاء فى السماء قريبين من عرش النعمة. وبدلاً من أن يستغرق الإنسان فى الحزن والبكاء على فراق أحد الأحباء عليه أن يستغرق فى الصلاة من أجله طالباً له الرحمة والنياح الأبدى كما يطلب من الراحل العزيز أن يذكره أمام عرش النعمة لكى يكمل الله جهاده بسلام مثله ويكون له نصيب معه فى فردوس النعيم.

هذا هو الوفاء الحقيقى للراحل. والسلوك المسيحى الصحيح فى مثل هذه الظروف.

ملحوظة :

اعتقد ان كثيراً من الكهنة يهملون هذه الصلاة والأفضل أن تقال.

يتقبل أهل المتوفى العزاء من المشيعين ثم ينصرف الجميع بسلام.

الله يرحمنا ويجعلنا مستعدين لمثل هذا اليوم ويعطينا نصيباً وميراثاً مع جميع القديسين (أع ٢٠:٣٢) أمين.

الفصل الرابع

تجنيز النساء

يقول الكاهن اليسون إيماس ... ابانا الذى ....

ثم صلاة الشكر. ويرفع البخور ويقال ما يلائم من أرباع الناقوس ثم يقول الجميع المزمور الخمسين كما مر سابقاً.

يقول الكاهن القطع الثلاث من المزامير.

القطعة الأولى من مزمور ١٠٢

« باركى يا نفسى الرب وجميع ما فى باطنى يبارك اسمه القدوس » .. الخ

هذا هو لسان حال النفس المنتقله تبارك الله وتسبحه لأنه غفر لها جميع خطاياها التى اعترفت بها وهى فى الجسد وشفاها من كل أمراضها الروحية أمراض الخطية. وشفى أمراض الجسد أيضاً، فالموت هو أعظم شفاء لأمراض الجسد المتراكمة والمتقدمة، بالموت يستريح الجسد من عناء المرض، وتستريح الروح من عناء الألم.

النفس وهى خارجة من جسدها تسبح الله الذى أنقذها من الفساد الذى فى العالم فخرجت طاهرة نقية لأن الله توجها برأفاته واسبغ عليها مراحمه الكثيرة فوصلت إلى ميناء الأبدية بسلام.

القطعة الثانية من مزمور ١١٣

« سماء السماوات للرب. والأرض أعطاها لبنى البشر ... الخ »

« السماء كرسى الله والأرض موطئ لقدميه » (مت ٥:٣٤).

« هوذا السماوات وسماء السماوات لا تسعك » (١ مل ٨:٢٧).

وقد أعطى الأرض لبنى البشر لكى يسكنوها ويعمروها فقال لأدم وحواء « اثمروا واكثروا واملأوا الأرض » (تك ١:٢٨)

ليس الأموات يسبحونك يارب .....

هذا لسان حال الذين مازالوا أحياء على الأرض حينما يرجعون إلى نفوسهم بسبب انتقال أحد الأحباء ويعرفون غرض الله الرئيسى من خلقتهم فهو

يقول : « هذا الشعب جبلته لنفسى يحدث بتسبيحى .. لمجدى خلقته وجبلته وصنعته » (اش ٤٣).

فالناس مخلوقون أصلاً ليمجدوا الله بأعمالهم وأقوالهم وتسابيحهم وصلواتهم، لذلك يقولون "ليس الأموات يسبحونك يارب ولا كل الهابطين فى الهاوية، الأموات بالذنوب والخطايا والبعيدين عن الله لا يسبحونه ولا يمجدونه وبعد موتهم يهلكون فى الهاوية والجحيم ويعيشون فى الندم والبكاء وصرير الأسنان ولا يسبحون الله هناك. أما نحن الاحياء بك الأحياء لك القريبين منك نسبحك يارب ونباركك كل أيام حياتنا على الأرض وبعد رحيلنا إلى السماء نستمر فى التسبيح أيضاً.

القطعة الثالث من مزمور ١١٨

« تاقت نفسى إلى خلاصك وعلى كلامك توكلت .. الخ »

يصلى الإنسان وهو حاضر هذا المشهد الرهيب قائلاً : تاقت نفسى إلى خلاصك يارب. أتمنى بعد أن انتقل من هذا العالم أن أحصل على خلاصك وأكون فى الفردوس مع المخلصين والمفديين.

نفسى يارب فى يديك كل حين « بك نحيا ونتحرك ونوجد » (اع ١٧:٢٨) لذلك لم أنسى ناموسك لأنه سراج لرجلى ونور لسبيلى بنور وصيتك يارب نرى نور مجدك وأبديتك. أنظر إلىّ وارحمنى واهدنى إلى الطريق التى اسلكها. قوّم خطواتى حتى أسير فى طريق الحياة الأبدية لا طريق الموت الدهرى .. طالما أنا أحيا فى هذه الحياة لا أكف عن تسبيحك "كل نفس اتنفسه يبارك اسمك القدوس". وحينما أدرس وصاياك يارب أجد فيها منفعة ومعونة وتشجيعاً على السير فى الطريق المؤدى إلى الحياة الأبدية.

البولس

يقولون "تين أو أوشت اموك بخرستوس ..." أو إثفيتى أناسطاسيس حسب الطقس ثم البولس وهو من ١كو ١٥:٣٩-٥٠ « ليس كل جسد هو هذا الجسد .. »

يتلى هذا الفصل أيضاً فى قداس عيد القيامة المجيد. لأن قيامة الرب

يسوع هى عربون قيامتنا بالجسد الممجد.

"مجد السماء نوع ومجد الأرض آخر"

الذى يطلب مجد الأرض ويجرى وراءه قد يُحرم من مجد السماء مجد الأرض زائل أما مجد السماء فباق.

يقول الرسول « يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد » وكما يزرع الزرع فى التربة كذلك القبر حيث تدفن الأجساد يسمى التربة.

وحينما يزرع الفلاح البذرة يدفنها فى الأرض ويرويها فتخرج منها نبته صغيرة حية تكبر وتكبر حتى تصير زرعاً كاملاً مثمراً، كذلك بالنسبة للإنسان بعد أن يموت ويدفن فى القبر (التربة) يقوم حياً مثمراً فى الملكوت الأبدى.

بعد ذلك يعمل الرسول بولس مقارنة بين آدم الإنسان الأول والسيد المسيح آدم الثانى، وكما لبسنا الجسد الترابى المأخوذ من آدم سنلبس الجسد الممجد فى الأبدية كما لبسه المسيح عند قيامته « سيغير شكل جسد تواضعنا (جسدنا الوضيع) ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شئ » (تى ٣:٢١).

+ تقال أجيوس حزاينى أو سنوى حسب الطقس ثم أوشية الأنجيل ثم لحن كى ايبرتو فى حالة الحزاينى.

بعد ذلك يقال المزمور والأنجيل عربياً.

المزمور : **إرجعى يا نفسى إلى موضع راحتك لأن الرب قد أحسن إلىّ يارب خلص نفسى. رحيم هو الرب وبار الليلويا.**

موضع الراحة الحقيقية للإنسان هو السماء لأنه لا راحة على الأرض، فالأرض هى أرض الشقاء والتعب، وانتقال الإنسان من الأرض الى السماء هو رجوع إلى موضع الراحة والسعادة الأبدية وهو إحسان ورحمة من الله للنفس المشتاقة اليه السائرة فى مخافته ومحبته وتعمل وصاياه.

يارب خلص نفسى لأنك رحيم وبار وتريد أن الكل يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون ليرثوا الحياة الأبدية ويسعدوا بك وتسعد بهم.

الأنجيل مت ٢٦ : ٦ ـ ١٣

فصل الانجيل عن مريم اخت لعازر التى سكبت الطيب على رأس المخلص وطيبت جسده إكراماً وشكراً له لأنه أقام أخاها لعازر من الموت.

اختارت الكنيسة هذا الفصل ليتلى فى تجنيز النساء لأن الأعمال الصالحة التى عملتها المنتقلة هى بمثابة طيب زكى الرائحة قدمته للمسيح وأكرمته ومجدته به كما فعلت مريم.

إن كانت عبادة خفية من صوم وصلاة وتقوى فهى ذبيحة مقبولة « قدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية » (رو ١٢:١). إن كانت قد عالت الفقير آوت اليتيم أشبعت الجوعان كست العريان زارت المريض المحتاج وسدت احتياجاته، فقد تنسم الرب رائحة الرضا من أعمالها هذه وقال « عملاً حسناً عملت بى وكل ما فعلتموه بأحد اخوتى الأصاغر فبى قد فعلتم »(مت٢٥:٤٠).

إن كانت سيدة فاضلة فى أخلاقها وسلوكها وأعمالها فقد مجدت الله وأكرمته « لكى يرى الناس أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم الذى فى السماوات»(مت٥:١٦).

والذى يمجد الله ويكرمه وهو على الأرض يكرمه الله ويمجده حينما يذهب إلى السماء يقول الحكيم « المرأة المتقية الرب تمدح. اعطوها من ثمر يديها ولتمدحها أعمالها فى الأبواب » (ام ٣١:٣).

قد يكون الطيب الذى قدمته الراحلة للمسيح هو تربيتها الحسنة لأولادها فى خوف الرب وانذاره فأصبحوا أبناء صالحين يحبون الله والكنيسة ومثمرين فى كل عمل صالح.

اختارت الكنيسة هذا الفصل بالذات لأنه يحكى قصة سكب الطيب على جسد المخلص قبيل صلبه وموته وتكفينه ودفنه فى القبر كما قال هو بفمه الطاهر « هذه قد سكبته على جسدى لتكفينى » وكأن الكنيسة تعزى أهل الراحلة قائلة إن الرب يسوع نفسه مات وكفن ودفن وبموته ابطل عز الموت وبقيامته وهبنا الحياة والخلود فأصبح الموت ما هو الاّ معبر للقيامة والحياة الأبدية، لذلك فلا موضع

للحزن المفرط والدموع المتواصلة.

+ تقال نفس الأبصالية التى تقال فى تجنيز الرجال "هذه النفس التى اجتمعنا بسببها .."

+ يقال مرد الأنجيل "اثفى قاى" وهو نفس مرد أنجيل تجنيز الرجال.

يقول الكاهن الثلاث أواشى الصغار يتلوها قانون الإيمان يقوله "كل الحاضرين".

+ بعدها يقول الكاهن أوشية الراقدين.

ثم يقول هذه الصلاة :

"بالحقيقة قد كملت كثرة تحننك الغزير .... الخ

إنها صلاة عميقة فيها الكثير من المعانى العميقة المعزية منها :

١ـ الشكر : نشكر الله على تحننه الغزير ولأنه جاء وأنقذنا من فخاخ الموت القاتل (الهلاك) بموته المحيى وجدد لنا الحياة دفعة أخرى بقيامته واعطانا عربون القيامة وسحق شوكة الموت بصليبه المحيى، وأصبح الموت ليس موتاً لعبيده بل هو إنتقال الى الأحسن والأفضل لذلك نشكره حتى لو أخذ أعز أحبائنا إلى المجد.

٢ـ التسليم : يغلب على الصلاة طابع التسليم لله فى خضوع لارادته ورضا وعدم تذمر ولا اعتراض "ونخضع لك رقابنا كالعبيد والخدم لأوامرك المقدسة، نخضع لك بوجوهنا".

٣ـ طلب النياح للراحلة : ارحمها ونيحها وسامحها واغفر لها كثرة خطاياها وتجاوز عنها ... فليكن لها نياح وراحة وبرودة وفرح.

٤ـ طلب العزاء لأهل الراحلة : الذين خلفتهم عزهم والذين صاروا أيتاماً علهم.

أوضح لنا الله حنانه الذى يفوق حنان الأم بقــوله « هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها. حتى هؤلاء ينسين أما أنا فلن أنساك هوذا على كفى نقشتك » (اش ٤٩ـ١٥)

الله هو واضع الحنان فى قلب الانسان فكم يكون حنانه هو.

يقول الرب « هاأنذا أدير عليها سلاماً كنهر ومجد الأمم كسيل جارف

فترضعون وعلى الأيدى تُحملون وعلى الركبتين تدللون كإنسان تعزيه أمه كهذا أعزيكم أنا. فترون وتفرح قلوبكم وتزهو عظامكم كالعشب وتعرف يد الرب عند عبيده » (اش ٦٦: ١٢-١٤).

فالإنسان الذى فقد حنان الأم سيشمله الله بحنانه ويسنده « أبى وأمى قد تركانى والرب يضمنى » (مز ٢٧: ١٠).

والذى فقد حنان الأم سيجد فى العذراء مريم وشفاعتها كل الحنان والشبع فهى أم جميع الأحياء، أمومتها حانية متدفقة.

أعطاها لنا الله عند الصليب فى شخص يوحنا الحبيب حينما قال له "هوذا أمك" وقال لها : "هوذا أبنك"وقال العلامة أوريجانوس "كل انسان يستطيع أن يتقبل مع القديس يوحنا من الله العذراء مريم أماً له".

فالسيدة العذراء صارت أماً لجسد المسيح كله الذى هو الكنيسة، وصارت ملتزمة بكل فرد فى الكنيسة كالتزام الأم بالبنين.

فمن حادث موت الأم المؤلم الذى هو بمثابة صليب لابنائها، من عند هذا الصليب يجب أن يتقبلوا العذراء أماً لهم تعتنى بهم وتشبعهم بحنانها.

العذراء مريم ذاقت اليتم منذ نعومة أظافرها فهى تشفع فى كل من فقد حنان الأمومة فهى كمجربة تقدر أن تعين المجربين بشفاعتها كل محروم ومحتاج ومسكين نفسياً وروحياً ومادياً واجتماعياً.

٥- طلب الأجر الصالح للمشاركين فى العزاء : "والقيام معنا مشاركين فى الحزن باركهم وأعطهم أجراً سمائياً ونصيباً صالحاً فى ملكوتك، لأن الكل يأتون إليك".

ثم تختم الصلاة بالتسبيح للأب والأبن والروح القدس.

+ يلقى الكاهن عظة مناسبة ثم يقول نسألك يارب اسمعنا وارحمنا واغفر لنا خطايانا أمين، فيقول الجميع كيرياليصون ٤١ مرة مستمطرين مراحم الرب على الراحلة وعليهم أيضاً. تقال كيرياليصون ٤١ مرة وهى تعنى آلام المسيح ٣٩ جلدة + أكليل الشوك + الطعنه بالحربة = ٤١ فكأننا نقول للرب بحق الآلام التى تألمتها من أجلنا ارحمنا واغفر لنا خطايانا وارحم الراحلة والتكرار هنا يعنى

اللجاجة فى الطلب والتأمل فى آلام الرب المحيية ثم تقال قدوس قدوس قدوس وأبانا الذى فى السماوات.

ملحوظة :

يهمل البعض صلاة كيرياليصون فى صلوات التجنيز رغم اهميتها وضرورتها فى هذه المناسبة بالذات لاستمطار مراحم الرب على الراقدين والأحياء أيضاً وهى موجودة فى صلب الطقس فلا يجب إهمالها لأهميتها.

+ ثم يصلى الكاهن التحليل على روح الراحلة وبعد ذلك تقال البركة والختام والتسريح.

بعد دفن الجسد فى القبر يقول الكاهن صلاة الدفن ويتقبل أهل الراحلة العزاء ثم ينصرفون بسلام.

الفصل الخامس

تجنيز النساء اللاتى يمتن عند الولادة

يصلى الكاهن صلاة الشكر ويرفع البخور ويقال ما يلائم من أرباع الناقوس.

تُقرأ النبوة من اش ٢٦: ٩ ـ ٢٠

ملاحظة : هذا هو التجنيز الوحيد الذى تقرأ فيه نبوة بدل قطع المزامير، وقد اختيرت هذه النبوة بسبب العبارة الآتية المناسبة للموقف "وكمثل الحبلى اذا قربت أن تلد وفى حال مخاضها تصرخ هكذا صرنا قدامك".

وفى هذه النبوة تأملات روحية كثيرة مثل :

"أيها الرب إلهنا اعطنا سلامك"

يطلب السلام القلبى لأهل الراحلة خصوصاً أنها رحلت أثناء الولادة، الظرف الذى كانوا يتوقعون فيه الفرح بالمولود الجديد.

"يارب لا نعرف أحداً سواك ..." نلجأ له فى ضيقاتنا وشدائدنا أنت الذى تعزى الحزين وتعطى الصبر للمتألمين لأنك أبونا ووالينا.

"ينهض الذين يسكنون المقابر"

يذكرنا بالقيامة العامة عندما يقوم كل الراقدين فى تراب الأرض ليحضروا الدينونة العامة عند المجئ الثانى.

ذكر القيامة يعطى تعزية وسلاماً للسامعين حين يعرفون أن الموت الجسدى ليس هو نهاية الحياة بل بداية حياة أخرى لأن روح الإنسان خالدة لا تموت.

اذهب يا شعبى وادخل مخدعك واغلق بابك عليك مثل قوله « ادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصل لأبيك الذى فى الخفاء فأبوك الذى فى الخفاء يجازيك علانية » (مت٦:٦) والصلاة تريح المتعب وتعزى الحزين حينما تتلامس الروح مع الله وتنسكب عليها تعزياته الإلهية.

يقال البولس من رو ٥ : ١ـ١٦

فصل البولس فيه تعزيات كثيرة للحزانى والمجربين مثل :

اذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله ....

فالإنسان المؤمن لا يفقد سلامه وسط الضيقات والتجارب مثل موت الأحباء وخلافه بل يتمسك بايمانه عالماً « أن كل الاشياء (حلوها ومرها) تعمل معاً للخير للذين يحبون الله » (رو ٨:٢٨).

الحزن ينشئ صبراً والصبر امتحان والامتحان رجاء والرجاء لا يخزى لأن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا ».

الذين يحبون الله يصبرون فى الأحزان والتجارب فيكون صبرهم تزكية وفضيلة وله أجر عند الله أبناء الله لا يحزنون الحزن المفرط ولا يتذمرون من التجارب بل يحتملونها بشكر فينالون اكليل المجد حسب قول معلمنا يعقوب الرسول « طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة لأنه اذا تزكى ينال اكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه » (يع ١:١٢).

المسيح مات لأجل الفجار (الخطاه) لكى يرفع عنا قصاص الموت والهلاك الأبدى لذلك لا داعى للحزن على الراقدين الذين أعد لهم الله الحياة الأبدية السعيدة.

الله قد بيّن محبته لنا لأننا ونحن بعد خطاه مات المسيح عنا ... "به ننجو من الغضب"

المسيح نفسه معطى الحياة ذاق الموت فلا نحزن على الذين يموتون لأن بموت المسيح نجونا من الغضب الإلهى وحكمه بالموت الأبدى أى الهلاك لكل جنس آدم لذلك نحن لنا رجاء فى حياة أبدية يتمتع بها أحباؤنا الراقدون فى المسيح فلا نحزن.

+ تقال الثلاثة تقديسات وأوشية الانجيل.

ثم المزمور من ٧٧ : ٣٨ , ٣٩

« أما هو فروؤف ويغفر لهم خطاياهم ويذكر أنهم بشر الروح اذا خرج فلا يعود بعد الليلويا.

يترنم داود النبى بصفة من صفات الله وهى الرأفة. فالله روؤف ويغفر خطايا التائبين الراجعين مهما كانت خطاياهم ثقيلة، « إن كانت خطاياهم كالقرمز

تبيض كالثلج وإن كانت حمراء كالدودى تصير كالصوف » (اش ١:١٨).

هو مستعد لغفران خطايا التائبين لأنه يعرف أن الإنسان بشر ضعيف أمام اغراءات الخطية وخداعات الشيطان.

« ليس إنسان ولا بخطئ. الصديق يسقط سبع مرات فى اليوم ويقوم » (أم٢٤:١٦) . « ويحى من ينقذنى من جسد الموت هذا » (رو ٧:٢٤).

ثم يقول المزمور "الروح اذا خرج لا يعود".

أى أن الانسان ليس له حياة أخرى على الأرض بعد أن يخرج منها. فبعد خروج الروح لا ترجع إلى الجسد مرة أخرى لكى يحيا الإنسان حياة أخرى يمكنه أن يقدم فيها توبة أو يصحح فيها مسار حياته، بل بخروج الروح من الجسد تنتهى حياة الانسان على الارض وتنتهى الفرصة التى اعطاها له الله ليعمل فيها ما يمجد الله وما يورثه الحياة الأبدية. بعد ذلك يأتى دور الدينونة العادلة عن كل ما فعل الإنسان فى حياته على الأرض.

الأنجيل يو ١٦ : ٢٠ ـ ٢٣

يوضح لنا الرب يسوع فى هذه الايات أن المؤمن فى هذه الحياة يلاقى شدائد وضيقات بينما أهل العالم يعيشون فى أفراح وملذات ولكن حزن المؤمنين وجهادهم وتعبهم ينتهى بالفرح، والعبرة دائماً بالنهاية والحكيم يقول "نهاية أمر خير من بدايته" وفى الأمثال يقولون : "من يضحك أخيراً يضحك كثيراً" فمادامت نهاية المؤمن الصابر الشاكر هى الفرح والسعادة فى الحياة الأبدية فلا يضجر. بل يحتمل بشكر « لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدى » (٢كو ٤:١٧).

ويورد الرب يسوع وسيلة ايضاح قوية ومقنعة لهذه الحالة وهى المرأة التى تلد، وهى موضوع صلواتنا فى هذه المناسبة.

المرأة أثناء الولادة تتوجع جداً وتقاسى ألاماً مبرحة حتى يتصور لها أن ساعة وفاتها قد جاءت ولكن بمجرد أن تلد يتحول حزنها وخوفها إلى فرح بالمولود الجديد ويفرح معها كل أهلها ومعارفها وتنسى ألام المخاض وأوجاع الولادة.

هكذا المؤمن يقاسى فى حياته آلاماً واحزاناً ولكنه بعد أن يستريح من هذا العالم يفرح بنتيجة تعبه وجهاده واحتماله حينما يفوز بالحياة الأبدية والأمجاد السماوية « جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى. حفظت الإيمان واخيراً قد وضع لى اكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » (٢تى ٤:٧.٨).

تقال الأبصالية المعروفة.

يقال مرد الانجيل : اثفى ڤاى ...

يقول الكاهن الثلاث أواشى الصغار

يرتل الجميع قانون الإيمان الأرثوذكسى معلنين تمسكهم بالايمان حتى فى أصعب الظروف والتجارب .

يقول الكاهن أوشية الراقدين ثم الصلاة الخاصة بالنساء والتى سبقت الاشارة اليها.

يلقى الكاهن عظة مناسبة ثم تقال كيرياليصون ٤١ مرة ثم قدوس قدوس .

يصلى الجميع ابانا الذى ويصلى الكاهن التحليل على روح الراحلة .

بعد ذلك يختم الكاهن الصلاة بالبركة والتسريح.

ملحوظة :

خصصت الكنيسة صلاة خاصة للنساء اللاتى يمتن عند الولادة رغم وجود صلاة للنساء عموماً واعتقد أن ذلك لسببين :

١ ـ ولادة المرأة مناسة فرح فى الأسرة، فاذا ماتت فى هذه المناسبة كان الحزن مضاعفاً.

٢ ـ المرأة التى تلد تكون عادة شابه وليست عجوزاً وموت الشابة يسبب حزناً أكثر من ذات السن المتقدمة لذلك خصصت لها الكنيسة قراءات خاصة مناسبة سواء فى النبوة أو فى الانجيل كما رأينا.

الفصل السادس

تجنيز الأطفال الذكور

يحسب طفل من لم يصل إلى سن البلوغ أى إلى حوالى سن ١٥ سنة (١)

يصلى الكاهن : اليسون ايماس وابانا الذى وصلاة الشكر ويرفع البخور ويقال ما يناسب من أرباع الناقوس.

يقول الجميع المزمور الخمسين ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك

ثم يقول الكاهن القطع الآتية من المزامير.

١ـ من مزمور ٢٦

كن لى معيناً لا تتركنى ولا ترفضنى يا الله مخلصى لأن أبى وأمى قد تركانى والرب قبلنى ... الخ

وكأن هذا المزمور هو لسان حال الطفل الراحل يقول "أبى وأمى قد تركانى والرب قبلنى" إن كان قد ترك حنان والديه فهو ذاهب إلى الله الأكثر حناناً والذى يقول « على الأيدى تُحملون وعلى الركبتين تدللون. كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا وفى أورشليم (السمائية) تُعزون فترون وتفرح قلوبكم » (اش ٦٦:١٢ـ١٤). كذلك يقول « هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك هوذا على كفى نقشتك » (اش ٤٩:١٥).

خصوصاً الذين يرحلون وهم أطفال صغار يكونون كالملائكة فى طهارتهم ونقاوتهم وبساطتهم ووداعتهم ومحبتهم وهذه هى الفضائل المؤهلة للحياة الأبدية.

٢ـ مزمور ٦٤

طوبى لمن اخترته وقبلته ليسكن فى ديارك الى الأبد ... الخ

خصوصاً اذا كان طفلاً طاهراً طهارة الملائكة فإن نهايته مضمونة، يسكن فى ديار الرب إلى الأبد يشبع من الخيرات الروحية التى للرب أكثر مما كان يشبع من الخيرات الأرضية التى لوالديه. يقول مع المرتل أما أنا فبالبر أنظر وجهك

١ـ فى سن السادسة عشرة يستطيع الشاب أن يستخرج بطاقة شخصية .

اشبع اذا ما استيقظت بشبهك (مز ١٧:١٥) أى اشبع برؤيتك وشخصك المبارك العظيم.

٣ـ مزمور ١١٤

يارب نج نفسى. رؤوف هو الرب وبار والهنا يرحم. حافظ الأطفال الصغار هو الرب تواضعت فخلصنى .... الخ.

الله يحفظ الاطفال الصغار للأبدية السعيدة بسبب طهارتهم ونقاوتهم وبساطتهم وعدم تلوثهم بشرور العالم.

وكذلك يحفظ للحياة الأبدية كل الناس الذين لهم صفات الاطفال مثل البساطة ونقاوة القلب والوداعة لذلك يقول : "تواضعت فخلصنى" فالله يخلص الودعاء والمتواضعين.

البولس ١ تس ٤: ١٣ ـ ١٨

فى فصل البولس تعزيات كثيرة :

لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم فى قيامة الأموات وحياة الدهر الأتى مثل الصدوقيين الذين كانوا يقولون لا توجد قيامة (مت ٢٢:٢٣) فما دمنا نؤمن أنه توجد قيامة للأموات وحياة أخرى فيها ينعمون فلماذا الحزن المفرط مثل الوثنيين أو الملحدين الذين لا يؤمنون بالحياة الأخرى ؟

إن الله قد نهى شعبه فى القديم عن الحزن المفرط كالأمم التى لا تعرف الله ولا تؤمن بالقيامة قائلاً « لا تجرحوا أجسادكم لميت » (لا ١٩:٢١) وقال أيضاً « أنتم أولاد الرب إلهكم فلا تخمشوا أجسامكم ولا تجعلوا قرعة بين أعينكم لأجل ميت لأنك شعب مقدس للرب إلهك » (تث ١٤:١ ، ٢) أى لا تؤذوا أجسامكم بأى وجه من الوجوه بسبب الحزن المفرط على الميت. نرى الأن بعض الناس يكسرون هذه الوصية وبالذات النساء اللاتى يبكين كثيراً حتى يفقدن ابصارهن أو ينقطعن عن الطعام حتى يضعفن ويصبن بأمراض جسدية وأحياناً بأمراض نفسية أو عقلية بسبب الحزن المفرط والبكاء المتواصل، والله ينهى عن كل هذه الأمور لأنها وليدة قلة الإيمان وعدم التسليم لارادة الله.

بينما داود النبى يعلمنا درساً مفيداً فى هذا المجال « لما مرض ابنه سأل الله من أجله وصام وبات مضطجعاً على الأرض.

ولما مات الولد « قام داود عن الأرض واغتسل وأبدل ثيابه ودخل بيت الرب وسجد ثم جاء بيته وطلب فوضعوا له خبزاً فأكل فقال له عبيده ما هذا الأمر الذى فعلت ... فقال لما كان الولد حياً صمت وبكيت وقلت من يعلم ربما يرحمنى الرب ويحيا الولد. والأن قد مات فلماذا أصوم هل أقدر أن أرده بعد. أنا ذاهب إليه وأما هو فلا يرجع إلىّ » (٢ صم ١٢:١٦ـ٢٣)

وداود النبى يسمى الموت طريق الأرض كلها فحينما مرض مرض الموت استدعى ابنه وولى عهده سليمان وقال له « أنا ذاهب فى طريق الأرض كلها فتشدد وكن رجلاً احفظ شعائر الرب الهك .... لكى تفلح فى كل ما تفعل وحيثما توجهت » (١مل ٢:١ـ٣).

فإن كنا نؤمن أن يسوع قد مات وقام كذلك أيضاً الذين رقدوا فى يسوع سيحضرهم (يقيمهم معه) وقيامته هى عربون قيامتنا ويقول الرب فى ذلك الأمر « ها أنذا أفتح قبوركم واصعدكم منها يا شعبى ..... وأجعل روحى فيكم فتحيون » (حز ٣٧:١٣ . ١٤).

وهكذا نكون مع الرب كل حين وهذه أعظم مكافأة للأبرار أن يكونوا مع الرب كل حين فيكونون فى فرح لا ينطق به ومجيد.

إننا هنا حينما نتلامس قليلاً مع الله فى صلاة أو قراءة الكتاب المقدس أو فى أحدى زيارات النعمة نسعد ونكاد نطير من الفرح فكم بالحرى حينما نكون معه كل حين بلا مانع ولا عائق بعد أن نخلع هذا الجسد الكثيف وننطلق من سجنه الصعب، هنا نرى الرب كما فى لغز كما فى مرآه لكن حينئذ وجهاً لوجه (١كو١٣:١٢) إن سعادتنا حينئذ ستكون عظيمة جداً بلا شك فيجب أن نعزى بعضنا بعضاً بهذه الوعود الإلهية الثمينة.

تقال الثلاثة تقديسات وأوشية الأنجيل.

ثم المزمور ٢٦:١٠، ١١٥ :٦

أبى وأمى قد تركانى وأما الرب فقبلنى إليه. حافظ الأطفال الصغار هو

الرب اتضعت فخلصنى هللويا.

وقد وردت هذه النصوص فى قطع المزامير السابق الاشارة إليها. الله يحفظ الأطفال للحياة الأبدية ويدخلهم فردوس النعيم بسبب طهارتهم وبساطتهم ويكونون مع الرب على جبل صهيون ولهم اسم أبيه مكتوباً على جباههم وهم يترنمون ترنيمة جديدة أمام العرش ولم يستطع أحد أن يتعلم الترنيمة الاّ هم، هؤلاء الذين لم يتنجسوا مع النساء. هؤلاء الذين يتبعون الحمل حيثما ذهب. وفى أفواههم لم يوجد غش لأنهم بلا عيب أمام عرش الله (رؤ ١٤:١ـ٥) ».

وينضمون إلى خورس التسبيح فى السماء كما قال المرنم « من أفواه الأطفال والرضعان هيأت سبحاً » (مز ٨:٢). فلنصل لله ونقول: أعطنى يارب قلب طفل بساطة طفل وصراحة طفل وتسامح طفل وتواضع طفل ومحبة طفل حتى يكون لى نصيب مع الأطفال فى ملكوت السماوات.

الأنجيل من لو ٧:١١ ـ ١٦

معجزة أقامة ابن أرملة نايين

يقال هذا الفصل فى هذه المناسبة لأن الميت هو الابن الوحيد العزيز لأرملة نايين والمتوفى الذى نصلى عليه هو ابن عزيز لوالديه.

نقرأ هذا الفصل لنعرف أن الموت من الممكن أن يختطف شاباً أو طفلاً فهو لا يميز بين صغير وكبير فيستعد كل إنسان لهذه الساعة شاباً كان أو شيخاً.

نعرف من هذا الفصل أن المسيح هو المعزى الحقيقى الذى يستطيع أن يسكب روح التعزية فى قلوب الحزانى الذين يلجأون اليه، أما الناس فتعزياتهم وقتيه، قال لهم أيوب الصديق « معزون متعبون كلكم » (أى ١٦:٣).

نتعلم من هذا الفصل أن الرب يسوع الذى أقام ابن أرملة نايين هو قادر أن يقيمنامعه فى اليوم الأخير ويصعدنا معه إلى السماويات فلا نحزن ولا نكتئب.

الرب يسوع يهمه بالأكثر قيامة النفس من موت الخطية فهى الأهم والأفيد للإنسان لأنها تنقذه من الموت الأبدى أى الهلاك، يقول الرب « مبارك ومقدس من له

نصيب فى القيامة الأولى (التوبة) هـؤلاء ليـس للموت الثانى (الهلاك) سلطان عليهم » (رؤ ٢٠:٦).

يقول الكاهن الابصالية المعروفة.

يقال مرد الانجيل "اثفى فاى"

يقول الكاهن الثلاث أواشى الصغار وقانون الإيمان.

يقول الكاهن أوشية الراقدين، وبعدها هذه الصلاة : "الهنا الحقيقى كلمة الأب الضابط الكل ...

وفى هذه الصلاة معانى روحية معزية كثيرة منها :

١ـ تطلب الكنيسة من أجل ابنها الملاك الطاهر أن ينيح الله نفسه فى فردوس النعيم فهو ملاك طاهر لم يفعل خطية "لم يأخذ ولم يعط" أى لم يدخل فى معاملات العالم وشروره لكنه كان يشرب من اللبن العديم الغش الذى هو كلمة الله وانه مازال يلبس البهاء غير المضمحل الذى لم يتسخ بالخطية ومازال يتمتع بالبتولية الطاهرة الملائكية غير الدنسة ولم يلوث طهارته وتطلب الكنيسة إلى الله قائلة لأنك أنت الذى أنعمت على الأطفال بفمك الطاهر قائلاً : لا تحتقروا أحد هؤلاء الأصاغر لأن ملائكتهم فى السماوات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السماوات (مت ١٨:١٠) كذلك « دعوا الأولاد يأتون الىّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السماوات » (مت ١٩:١٤) فأنت يارب الذى تحب الأطفال أحسب عبدك الطفل (.....) فى عداد الأطفال الذين سبقوه إلى المجد. البسه معهم الحلة النقية والبهاء غير المضمحل فى مظال النور التى أعددتها لمن يرضيك.

كما تطلب الكنيسة لأجل والديه عزاء وسلواناً كما تطلب لهما نسلاً أخر عوضاً عن ابنهما الراحل حتى يتعزيا به على مثال حنه أم صموئيل فبعد أن قدمت ابنها للهيكل رزقها الله بدله ثلاث بنين وبنتين (١صم ٢:٢١) والقديسة حنة أم العذراء مريم لما قدمت ابنتها الى الهيكل رزقها الله بنتاً أخرى. العذراء مريم حينما مات ابنها الوحيد على الصليب أعطاها أبناً روحياً يعولها ويرعاها هو يوحنا الحبيب، التفت إليه الرب وقال : « هوذا أمك ثم التفت اليها وقال وأنت هوذا أبنك. ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته » (يو ١٩:٢٦، ٢٧).